الهدف
كل الحقيقة للجماهير
سياسية عربية
السبت ٨ أيار ١٩٧١ – العدد – ٩٩ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا 2 : VOL No. 99 AL - HADAF SAT - 8 - 5 - 1971

روجرز : الى جهنم يا حامل وثائق الاستسلام !

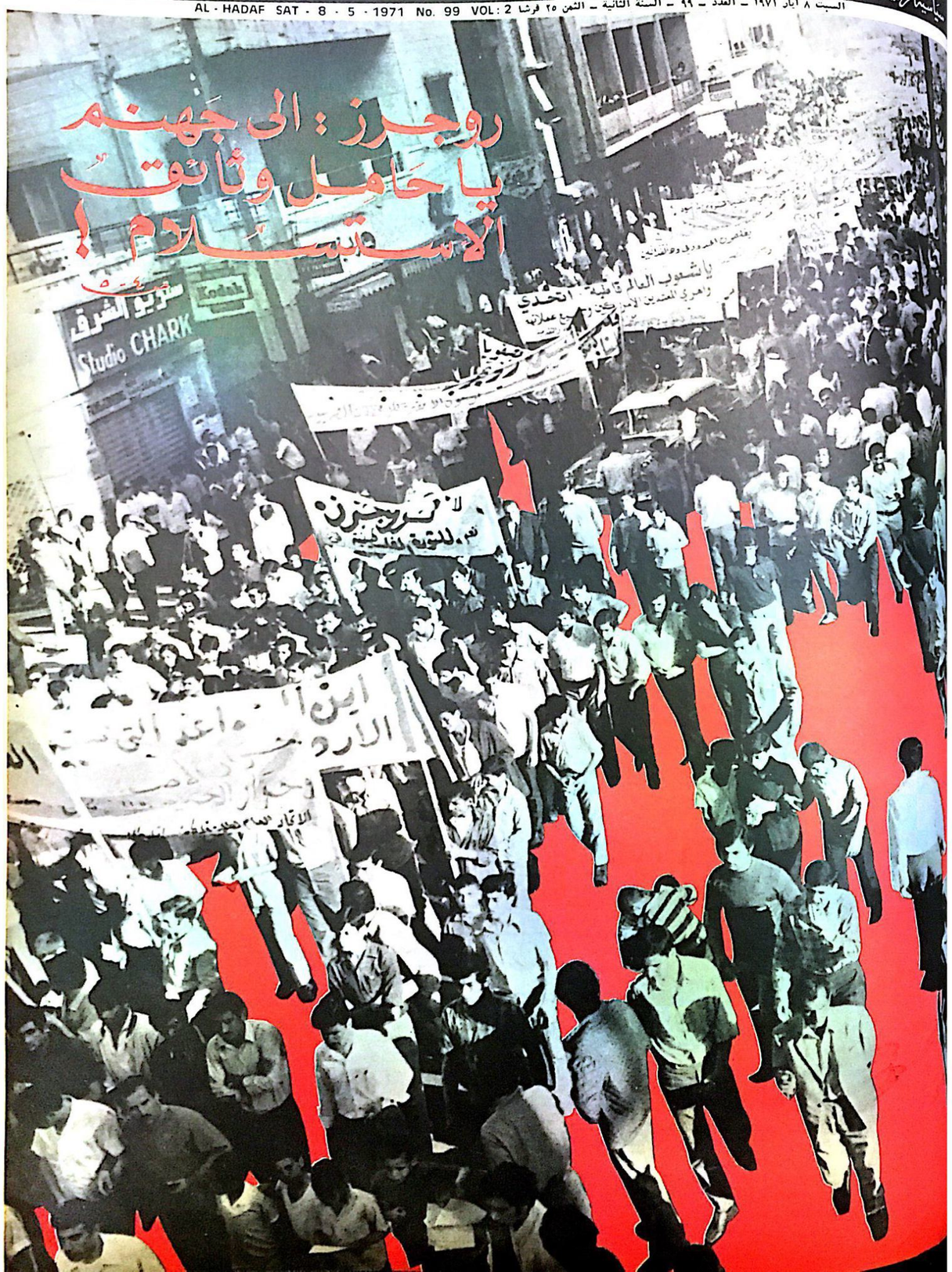

الهدف

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٨ أيار ١٩٧١
العدد ـ ٩٩ ـ السنة الثانية

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليما
السودان	٦٠ مليما
ليبيا	٥٠ مليما
دول المغرب العربي	٥٠ مليما

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والمغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ٣٢ دولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وير سل باسم صاحب الجريدة

المدير الفني
محمود درويش

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 8 - 5 - 1971

No. 99 VOL: 2

عمليات التصفية وحركة المقاومة .. ومواقف قيادتها

لا شك ان حملات التصفية التي بدأتها السلطة الاردنية العميلة سنة ١٩٦٨، وما زالت مستمرة في القيام بها ، قد وضع مخططها في واشنطن ، وعبأت الامبريالية لانجاحها اشرس عناصرها ، من اجل القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية . ولكن هل استطاعت الامبريالية العالمية وعميلتها الرجعية الاردنية القضاء على حركة الشعب الفلسطيني بعد ان استخدمت كل الوسائل في ثلاث سنوات متتالية؟ والى متى يستمر النظام العميل بمارس عملية التصفية ؟

لقد استطاع النظام العميل ان يحقق بعض اهدافه من هذه الحملات المتتالية والتي كانت تهدف الى :

١ ـ عزل المقاومة عن الجماهير التي تشكل مظلة واقية للثورة . لقد استطاع النظام ، عقب كل مؤامرة ، ان يحقق مكاسب لصالحه ونتائج من جانب المقاومة ، وكان لهذه النتائج انعكاسات سلبية جماهيرية وسياسية وعسكرية اذ كانت تظهر بانه قوي ويستطيع السيطرة على الفدائيين متى شاء ذلك !

٢ ـ اخراج المقاومة من المدن ، لان حرب المدن هي من اصعب الحروب التي يخوضها جيش نظامي يواجه قوات مدربة على حرب العصابات في المدن .

وكان بقاء المقاومة في المدن يعني :

ج ـ استحالة دخول القوات الغاشية اليها وممارسة ارهابها وبطشها وبطشها ضد جماهير المقاومة ، الا بعد خسائر جسيمة بين صفوف القوات الغازية

ب ـ استحالة تصفية المقاومة والقضاء عليها وسط جماهيرها المؤيدة للثورة والرافضة لمخططات الرجعية .

ج ـ وجود المقاومة في المدن يعني استحالة عزلها عن الجماهير واستحالة تفتيت اللاحم الاردني ـ الفلسطيني .

٣ ـ وضع المقاومة في مواقع الدفاع عن النفس ومنعها من امكانية الهجوم على السلطة وقواتها لان « وجود الثورة في موقع الدفاع يعني موتها ».

٤ ـ محاولة شق صفوف حركة المقاومة بالحديث عن « مخرب » وفدائي شريف .

ان النظام الاردني كان دائما هو الذي يحدد ساعة الصفر لكل مؤامرة ويفرضها فرضا على حركة المقاومة لقد اغتنم النظام تردد المقاومة والنتازلات التي قدمتها مستغلا الظروف الذاتية لحركة المقاومة من اجل تكريس انتصاراته والاستفادة منها لدحر الثورة الفلسطينية الى اقصى مواقع الضعف والتشتت .

ويمكن ان نعدد بعض العوامل التي ادت بحركة المقاومة الى ما هي عليه الآن ، بالتالي :

ه ـ عدم وجود موقف جذري موحد من قبل حركة المقاومة وفصائلها المتعددة فقد كانت هناك فصائل يسارية تنادي بسقوط النظام العميل واقامة حكم وطني بدلا عنه ، بينما كانت تنادي فصائل اخرى بسقوط الحكومة وبقاء النظام وشكله الذي يعبق تعدم حركة المقاومة الفلسطينية.

ب ـ عدم وجود قيادة موحدة عسكرية لكل الساحة الاردنية ، وهذا ما جعل قيادة كل منطقة ان تتخذ موقفها واجراءاتها منفردة مما قد يلحق ضررا بالموقف العسكري العام في الاردن ، ذلك افاد النظام بان وجه ضرباته لكل منطقة على حدة .

ج ـ اتخاذ المقاومة لمواقع دفاعية حول المدن التي تسيطر عليها بدلا من قيامها بهجمات على خطوط الجيش الاردني واماكن تجمعه ، ولذا فقد كانت المقاومة تخوض حربا اشبه بالحرب النظامية منها الى حرب العصابات ، ونؤكد جميع تجارب الثورات ان واجب حرب العصابات ، في مراحلها الاولى ، ليس حمايـة الموت وانمـا الضرب والاختفاء بأقصى سرعة .

د ـ الافتقار الى برنامج سياسي ـ عسكري موحد ، وبالرغم من انه طرحت مشاريع لهذا البرنامج ، الا ان احدا منها لم ير النور بعد حتى الان .

ه ـ اللكؤ في تحقيق الوحدة الوطنية ، ورغم الصيغ القائمة الان للوحدة الا انها لا تمثل الشكل الحقيقي والافضل لحركة المقاومة ، فما زالت اجراءات كثيرة ومواقف متعددة بحاجة الى الاتفاق عليها . واللكؤ ايضا في تنفيذ مقررات المجلس الوطني الفلسطيني الاردني الثامن ولا سيما فيما يتعلق بالوحدة الوطنية .

ز ـ واهم هذه الاسباب عدم وضوح الرؤية عند بعض الفصائل وعدم قدرتها بالتالي على تحليل طبيعة النظام الاردني الطبقية وارتباطاته بالحركة الصهيونيـة العالمية والامبرياليـة واسرائيل ، وقد جاءت احداث ايلول لتؤكد صحة التحليلات التي قدمتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن طبيعة النظام وتكوينه الطبقي وولوله في معسكر الخصم . ان تكوينه النظام الرجعي الاردني وارتباطاته المصلحية والمصيرية بالامبريالية العالمية فرضت عليه تلك المواقف المعادية لكل حركة تحرر وطنيـة ، وجعلته اداة في يد الامبريالية ، ولكن هناك فصائل في حركة المقاومة كانت تحدد معسكر الخصم ولا تضع في تحديدها الانظمة العربية الرجعية ... بل وبعضها ما زال مستمرا في عدم تحديد موقف الرجعية تحديدا واضحا !

ويمكن اضافة عامل مهم ايضا وهو صمت الانظمة العربية على عملية التصفية وخاصة في ايلول الدامي ، وذلك مرده الى تواطؤ الانظمة العربية المنهزمة في حزيران ١٩٦٧ وقبولها المشاريع الاستسلامية التي قدمتها الامبريالية .

بعد هذا العرض الموجز ، نستطيع ان نقول انه بات مفروضا على حركة المقاومة ان تقف بجميع فصائلها لتضع البرنامج العملي للقاضي كل ما قد يلحق بحركة المقاومة الفلسطينية من ضعف .

المقاتل : سعيد عبد العال

حقيقة الصراع في رسالة !

عزيزي .. م

ربما لا استطيع من خلال هذه الاسطر البسيطة ان اجعل كل ما اريد ان اقوله في ردي على رسالة حملت الي من جديد بذورا اخرى من بذور التهرب من المسؤولية ، والاصرار على استعارية التعايش مع العاجزين ... ولكنني مضطر لان اقول شيئا من قناعتي التي تبلورت خلال السنة التي مرت ، قبل ان اترك اوراق الضياع معزقة على الرصيف الذي شهد نوئرات الليالي البائسة ..

واذا كنت اعيش الان واقعا جديدا يختلف كثيرا عما يدور في ذهن اولئك الذين يكتبون.. فانني لا استطيع ان اضع في اعتباري كل المبررات التي حاولت رسالتك دفعي لان اتخلى عن هذه القناعة ..

وانه لشيء مؤلم حقا ان يطلب مني العودة الى مجالات التخبط واللامبالاة ، بعد ان استطاعت قدماي الوصول الى تلال الحرية والوعي..

انني اعرف جيدا ان ما طلب مني لم يكن بصدر الا عن اضطرار لا بصر ـ بابة حال ـ عن حد ادنى من الشعور بالمسؤوليـة .. ذلـك ان (الفوضى والتعقيد) الذي يكتنف الثورة لا يدفع الاخرين للتخلي عنها ، اذا كانت لديهم ترسانة من التجارب الفنية المكتنزة من سنوات النضال الدامي ، عجزوا من خلالها ان يقفوا على اعتاب النصر .. واذا كانت هذه البؤرة الثورية التي (مثلت اثبل ظاهرة ثورية عرفها تاريخ شعبنا) هي الرد الواعي على كل عجز السفين ، فليس (بالابتعاد عن جوها) بل بالتفاعل معها يستطيع المرء ان يضع قناعته على المحك ..!

ولكم يؤسفني ان اثبت هنا ان الخوف من مصارحة النفس ، يبرره الجو الضبابي الـذي يلف كل الاوضـاع ، ويمنع (التشائمين) من مواكبة الاحداث ..

ان يكون الانسان صريحا .. فربما يشعر انه بحاجة الى ان يبرر كل ما يقول .. ولكن ، ان ينطلق في تقديراته من دوافع بعيدة عن الفهم والادراك لحقيقة الصراع الدائر ، فذلك شيء لم اكن اضع في الحسبان ان يصدر عن واحد من الذين تسعرت علاقاتي معه عبر سنوات الالم والفقر والتشرد .

ان (التجربة) الجديدة التي تحدثت عنها ما زالت جراح حاملي رايتها تنزف ، من اجل ان تظل المسيرة مستمرة .. وليس من خلال الضياع والتخبط ، يمكن ترجمة الاقوال الى مساهمة جدية في مجرى النضال وامكانية الصمود مزروعة في قلب الشعب الذي ولدت من صفوفه طلائع الثورة ..

وبعد ، فاذا اردت مصارحتك الان فان كل الذي بقي في ذاكرتي من سنوات التراجع والتبرير، ليس سوى عبث (كبار !!) يلقون بالدم ، ويمسحون ايديهم بالتراب وكأنهم يتيممون صعيدا غير طاهر . وليس عندي سواه . واذا كنت مستعدا لان انثر الزهور على كل الاماسي التي شهدت الامنا التي تجرعناها بالمرارات ، والتبريرات العاجزة فلاني بالمقابل مستعد لادين كل الذين يتفرجون على محاولات اجهاض هذه البذرة الثورية .

ان تاريخ الحركات الثورية التي كنا نتحدث عنها ، يوم كانت لدى بعضنا آفاق متفائلة من امكانية الاستمرار على طريق التضحية هو الذي يعطي المعركة زخما من التعدي وليس بالابتعاد عن اولئك الذين ما زالوا (يحملون دماءهم على اكفهم) ..

ان الذي يؤلمني ان تتحدث بلهجة اكاد اشم منها انك تريد ان تضيف نفسك الى جيش المهزومين ، بدلا من البقاء على الاقل ، في الموقع الذي لا يستطيع احد ان يلومك على وجودك فيـه ..

واخيرا ، اصارحك باني سائل عند قناعتي مهما تكن النتائج ، ولن اعود الى ديدان الضياع، ذلك ان الثورة وشهداءها اقدس من كل العلاقات، واقدر على انارة الطريق امام الاخرين .

ابو قيس

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

٣٧٠ دولار من انصار الجبهة في ديترويت/ميتشيغان
١٨٠ دولار مواد اعلامية في البرازيل
١٠ ماركات المانية من صديق
١١ دولار مبيع كتاب ـ مصلح
٥٥ دولار من الطلبة العرب في ميتشيغان
٢١٨و٧٥ دولار من الجالية العربية في كلورادو
٢٥٠ دونش ماركة من الاصدقاء

بعد كل ما حدث وما يزال يحدث على يد العملاء في الاردن .. وبعد زيارة الصهيوني ـ الامبريالي روجرز

الحركة الوطنية العربية الى أين ؟

كان علينا ان نتابع الاجابه على علامات الاستفهام ، التي طرحناها في مقالنا « تراجعات المقاومة بين نفوق السلطة وبطالان بعض قادتها » في العدد الماضي ، غير ان زيارة روجرز والاجراءات التي سبقتها وتلتها ، وتلك التي سننجم عنها ، دعتنا الان الى العودة الى الحركة الوطنية العربية عامه، محاولين البحث عن مواقف اطرافها ، لتوسع دائرة تلك الاستفهامات ، ونسال القوى الثوريـة التقدميـة والوطنية سؤالا نعتقد انه هام :

ـ بعد زيارة الصهيوني الامبريالي « روجرز » في بقي سائرين في طرق شعارات : عـدم التدخل في الشؤون العربية وخاصة النظـام الرجعي في الاردن ، وازالـة آثـار العدوان والادلة السلمية الاستسلامية ، ام ان الدروس التي اقتنتنا اياها الوقائع المعاشة على امتداد السنوات الاربع الماضية باتت كافية لان تقنع هذه الشعارات ، بأن يعيدوا النظر في وجهة وموقفهم ، اعادة تجعلنا قادرين على السير في الوقوف بصف الجماهير ، كما يجب ان تقف طليعة ثورية ، تجاه مسؤولياتها التاريخية ؟

الجماهير والقيادات الرجعية حزبان !

لقد جماهيرنا الاردنيـة ـ الفلسطينيـة، خاصـة والعربيه على وجه العموم ، صدمة هزيمة القاسي من حزيران ١٩٦٧ ، كعادتها وكما عرفها تاريخنا الحديث ، بطلة ، صامده ، ومسعده لرد على العدوان ..

كانت الصدمة عنيفة لجماهيرنا ، على الرغم من انها كانت تلاحظ الانحراف الكبير ، الذي اخطه مؤتمرات القمة ، عن نهج الثـورة العربية ، ومسارها التاريخي . بيد ان مبالغات الاعلام العربي ، وكثافة الاكاذيب التي مارسها ليل وقوع الهزيمة ، والتي بسطت المعركة مع اسرائيل ، وصورت الانتصار عليها وكانه مجرد رحلة عسكرية ، او مجرد لعبة سياسيـة ، كفي ان تلعبها الدبلوماسية العربية بحنكة وذكاء لتحقق النصر المبين بفضلها .. آن كل ذلـك قد جعل الجماهير امام امر واقع ، لـم تكـن تملكها ان ترفضه .

في شعورها القومي والطبقي ، تضمر حقدا لا هوادة له على الصهيونية ولدولتها اسـرائيل وللامبريالية التي تقف وراءها ، وهي لا تعرف حقيقة موازين القوى ، ولا حكم كونها كانت مهزولة عن المعركة . وبالتالي فـي امكانها سوى قبول ما يحكى لها ، خاصـة بالحل الذي قبل لها ، كان صادرا عن قيادة ارتبط بالصيغ نمط النظام الذي اقامته والطريق الذي سلكه ، هما المثال الحسي الذي افتقدت بـه الاقطار العربية الاخرى وسارت على هديـه قواتها الوطنية ، تاليا .

ومع ان الصدمة كانت عنيفة ، فان جماهيرنا ، والجبهات المقاومة ، برباطة جاش ، وعزيمة ، قلما تزيدها القادة الذين صوروا لها المعركة صورة تاليا ، لـم يكونوا هم يدركون ، على ما هدا ، مدى المبالغة والخيال فيه ، الامـر الذي دفعهم للاستسلام وترك ميدان المجابهة ، لتحل تيارات مواصلة القتال ، نافضين ايديهم من اعطائهم بانهم سيقاتلون من تبير لشبر من دار لدار !

في مثل تلك الساعات الحرجة ، بسرعة مذهله ، لـم تفقد جماهيرنا ، روح التمرد والبطوله ودوافع الصمود والاستعداد لمواصله القتال لديها . وتكفي برهانا لتاكيد هذه الحقيقه ، ان تشـير الى حشود الملايين التي اكتظت بها شوارع القاهرة وبيروت وبغداد وعمان وكل مدن الاقطـار العربية .. تلك الحشود ، التي ملأت الوطن العربي في يومي ٩ ، ١٠/٦/١٩٦٧ ، مطالبة بالثبات والاستمرار في القتال ، في وقت لـم يبق فيه لدى القيادات المهزومة ، سوى الاستسلام للامر الواقع !!

هذه هي جماهيرنـا البطلة ، التي اكتشف عمق الشعور بالهزيمة والانهيار والاستسلام في نفوس قياداتها الرسمية . وتاكـد من عـدم جدوى محاولاتها ، لاظهار رغبتها في مقاتلة العدو ومناشدتها للمنهزمين بـأن يبقوا ثابتين عنـد وعودهم لها ، ومتمسكين بالتزاماتهم امامها !

الجماهير والمقاومة المسلحة

هذه هي جماهيرنـا البطلة ، نفسها ، التي التفت حول حركة المقاومة الفلسطينيـة المسلحة، عندما وجدت فـي دعوتها للحـرب الشعبيـة ، تعبيرا عما يعتمل في نفوسها ، فحملت السلاح ، لتخاطب اعداءها من فوهات بنادقها ، ولتنفس عن الحقد الذي تكنه لاعدائها ، ولتعـبر عن عزيمة القتال الكامنة في وعيها ، وللعـرب عن استعدادها لردع العدوان وللتضحية فـي سبيل تحرير وطنها المغتصب !!

ان السنوات الاربع المنصرمة ، قـد اكدت ، وبشكل قاطع ، افتداء جماهيرنا ، بجماهير الفيتنام البطلة ، واوضحت تصميمها ورغبتها في استمرار القتال حتى النصر ، وبلورت رفضها لكل الحلول الاستسلامية والمهادنة مع اعدائهـا. فاذا كانت هذه هي ارادة الجماهير ، واذا كانت هذه هي رغبتها التي تجلت في ٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧ في كل انحاء الوطن العربـي ، وفي معركه الكرامة في الاردن ، وفـي تحديها للرجعية اللبنانية في ٢٣ نيسان ، وفي معارك ١٩٦٨/١١/٤ و ٢/١٠ و ٧ حزيران ١٩٧٠ ، وفي معارك ايلـول البطولية والمعارك التي اعقبتهـا وخاصة في ٨ كانون الثاني ١٩٧١ ، ضد الرجعية العميلة في الاردن .. نقول اذا كانت هذه هي ارادة الجماهير ، وهذه هي رغبتها ، فما هو الفسر لمناهضة ارادتها ومعاكسة رغبتها ؟ وماذا يمثل الحكام الذين استبعلوا وزير خارجيه زعيمه الامبريالـه العالمـه الصهيونـي روجرز بترحيب حار و « قلوب مفوحة » ؟

ان القلـوب ، الـتي تفتح لمعانقـة رسـل الامبريالـه والصهيونـه ، هي قلوب تعطلها عن جماهيرنا حاجز كبير ، اكبر بكثير من « السور الصيني » . وهي ببساطه لا تنبض بما تجيش به قلوب جماهيرنـا المملوءه بالحقد والكراهـه لاعدائها والزاخرة بالتصميم على القتال وجعل دمائها وقودا لمعركه لا تنبغي لها ان تنتهي بغير النصـر !!

ان هذه الجماهير من حقها ، ان يبغض لـك القلوب الـتي تفتح على اعدائها وان تبغض من اولئـك القـادة الذيـن يدوسون على ارادتهـا ويسهمـون برغبتها في القتال حتى النصر !!

القيادات وطريق النصر

ومتباعدان ، تباعد الخطوط المتسعية عن بعضها؛ طريق الجماهير الثائرة ، وطريق (القلوب المفوحة) لرسـل الامبريـالية والصهيونيـة والمستسلمة لضغوطها والراكعة امام ارادة آسرائيل وحماتها .

طريق شائك ووعر ، وسلوكه صعب وشاق ، فانه يحتم على السائرين فيـه ، نفسا طويلا وصبرا تورنا، يتناسب مع خصائصه ومواصفاته، كما يفرض عليهم امتلاك استعداد هائل ونفسيـة، ترتفع الـى مستوى مستلزمات ذلـك النفس الطويل ، كما يشترط ان يتوفر لديهم تصميما، يفوق مقتضيات صعوبة ومشقه مسرة كمسره الحرب الشعبية، ومجابهة عدو كالعدو الاسرائيلي المدعوم بكل امكانيات الامبريـالية الافصـاديـه والعسكرية والتكنيكيه !

اما الطريق الاخر ، فانه طريق معبد، وسلوكه يسر وسهل ، طريق اخطه مؤتمرات القمة ، ولانه معبد وسلوكه يسير وسهل ، فانه يشترط على السائرين فيه، الخضوع لارادة اولئك الذين عبدوه وجعلوا السير فيه يمثل هـذا اليسر والسهولة . والخضوع لهذه الارادة ، يتمثل في الاعتراف باسرائيل وانهاء حاله الحرب معها ،

وامام هذين الطريقين : طريق استمرار القتال والثورة ، وطريق الاستسلام لارادة اسـرائيل والامبرياليه والرجعية العميلة .. امـام هذين الطريقين ، فان الحركة الوطنيه في الاردن ، خاصة ، والحركة الوطنيه العربـه ، عامـة ، مطالبة بان تجيب على سؤال وجيه تطرحه عليهـا جماهيرنا البطلة الصامدة ، والرافضة في مواصلة القتال ، وهذا السؤال هو :

« بعد كل ما حدث وما يزال يحـدث على يد العملاء في الاردن ، وبعد زيـارة روجرز وانفتاح « قلوب بعض الحكام العرب له » في اي الطريقين يجب ان نسير ؟ هل نسير في طريق عدم التدخل

تصرف مغرض من قيادة منظمة التحرير

سلكت بعض العناصر القيادية في منظمة التحرير سلوكا غريبا يثير الدهشة والتساؤل ، حيـن إستثنت « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » من الوفد الذي لبى دعوة الصين الشعبيـة لحضور اسبوع فلسطين في بكين ، بالرغم من ان الدعوة موجهة اصلا ، بواسطة منظمـة التحرير ، لاربعة تنظيمات بينها على وجـه التحديد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين !

ويأتي هذا الاستثناء المغرض تتمة لسلسلة من الاجراءات المعاكسة للجبهة الشعبية اتخذتها قياد قالمنظمة ، مثل حجب المساعدات الماليـة والطبية والتموينية بما في ذلك الاسهامات التي تقدم للمئات من عوائل الشهداء والاسرى فـي القطاع والضفة وخارجهما .

ويبدو ان هذا السلوك الذي تمارسه قيـادة المنظمة ضد الجبهة يستهدف محاولة عزلهـا والتضييق عليها وارغامها على السكوت عـن التراجعات والتنازلات والتخلالات التي تقوم بها بعض القيادات امام هجمة النظام الرجعي ... وسنعود الى هذا الموضوع تفصيليا في العدد القادم ..

في شؤون الانظمة العربية ، وخاصة نظام العملاء في الاردن ، وبالتالي ينحصر نضالنا ونكرس من اجل ازالة آثار العدوان وصيانـه وجود اسرائيل ، ام يجب علينا ان نسـير في طريق الجماهير ، طريق استمرار الثوره وانتصار ارادة شعبنا ، وبالتالي نحتم علينا ان نضع جميع اطراف حركة التحرر الوطني العربيه بما فيها الانظمة الوطنيه ، امام مسؤولياتها التاريخية ، عبر محاكمتها علنا وكشف الخطا والتخاذل والتواطؤ في مواقفها امام الجماهير لتكون في صورة ما يحاك ضدها وما يدبر لها في الخفاء ؟

ان الطرق واضحة والنتائج اصبحت معلومة، ولم يبق لنا ، سوى الجهر بالحقيقة والتعبير بجراة ومسؤولية عن ارادة شعبنا ، وفضح المتخاذلين والمتواطئين والمتماكسين مع رغبة جماهيرنا وحتمية انتصارها التاريخي !

الشعارات التي سقطت

ان شعارات عدم التدخل في الشؤون العربية وازالـة آثـار العدوان ، قد سقطت بسقوط مبرراتها بالنتائج الملموسة التي افرزتهـا مسيرة اربع سنوات . ولم يبق خيار للقوى والعناصر الوطنية حقا ، سوى النضال تحت شعـارات معبره بوضوح عن ارادة الجماهير وعـن حتمية التاريخ .

اما جماهيرنا الاردنيـة ـ الفلسطينيـة ، فانها مستعدة للنضال والرد على العنف الذي تمارسه الرجعية في الاردن ، بعنف ثوري منظم هدفه اسقاط نظام العملاء واقامة نظـام جمهوري وطني تمثل فيه ارادة الشعب ورغبته في النضال واستمرار الثوره .

وكذلك الحال بالنسبة لجماهير شعبنا العربي الـذي رفقصب هزيمة عام ١٩٤٨ ، وجسدت رفضها بالغضب وبالثورة على القيادات الرجعية ، التي بواطأت مع الاستعمار وسلمت فلسطين للصهيونية ان جماهيرنا العربية ، هي الاخرى على استعداد لمواصله دعم نضال شعبنا الاردني ـ الفلسطيني الصامد ومشاركته بكل أشكال النضال وبأرقاها تعني الكفاح المسلح . وسوف تحاسب القيادات الرسمية والشعبيه ، التي تتلكا في الاستجابه لرغبتها هذه ، او تتاخر عن ادراكها . ومن لـم يع هذه الحقيقة ، اليوم ، فـان حسابه سوف يصبح عسيرا .

اما نحن ، هنا ، في هذه المجلة ، التي ربطت مصرها بمصير الجماهير والتزمت بالتعبير عن ارادتها ، فلسي بوسعنا الا قـول الحقيقـة، فقد أزيل الستار عن طبيعة مضمون تكتـك دعوة نيكسون وروجرز ، لان يتدخلوا لحسم الموقف مع اسرائيل ، قبل ازالة آثار العدوان ! وضرب المقاومة الفلسطينية وما يزال شعبنا الفلسطيني يعرض للذبح يوميا على يد العملاء في الاردن ، ولـم تبق قوه يسارية في الوطن العربي لم تعرض للملاحقه ، وكل ذلـك هو الثمن الـذي يقدمونه لارضاء الامبريـالية واسرائيل .

لقد بان الصبح لكل ذي عينين ، ولـم يعد الانسان بحاجة لان نكون حصيفا حتى يدرك دلائل خطورة نهج دعاة الحلول الاستسلامية ، ورؤيتهم وراء الامبريالية وركوعهم امام ارادة اسرائيل .

ان خطر هذا النهج على مجمل اطراف حركة التحرر الوطني وقـدره الثوره العربـه علـى الاستمرار ، بات واضحا تماما . ومن لـم ير من القرنفل نكون اعمى !

« الهدف »

الجماهير تستقبل روجرز في بيروت

بتظاهرات صاخبة تؤكد عزم الجماهير على رفض مؤامراته..

انطلقت في مدينة بيروت تظاهرات شعبية حاشدة على اثر مجيء رسول الامبريالية الامريكية صاحب مشروع الاستسلام « روجرز » .

ففي تمام الساعة الرابعة والنصف انطلقت مسيرة ضخمه ضمت اكثر من ١٥ الف متظاهر في بيروت وجابت عددا كبيرا من شوارعها الرئيسيه. وقد استمرت التظاهرات حتى السابعه مساء دون توقف . هذا وقد رفعت عشرات اليافطات ، ومئات الاعلانات المنددة بمشاريع الامبريالية الاستسلامية المعروفة التي اريد منها ان تكبل اراده شعبنا وتقلها عن مواصله الكفاح العادل .

والجدير بالذكر ان تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية مع فصائل الثورة الفلسطينيه قد دعا الى هذه التظاهرات تعبيرا عن رفض الجماهير اللبنانية المناضلة وعن رفض الجماهير الفلسطينيه في لبنان لزيارة روجرز ولما يحمله في جعبية التآمر من مشاريع تصفية ومخططات ابادة وقمع .

وفي نهاية التظاهره اجتمع المتظاهرون قرب مركز منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت وصدر عنهم ما يلي :

« ان الجماهير في لبنان تعتبر زيارة روجرز جزء من مخطط يهدف الى تصفية القضية ، وحلقة من حلقات التآمر على حركة التحرر العربية » .

« ان الاستقبال الحقيقي لروجرز قد عبرت عنه الجماهير المتظاهرة ولم تعبر عنه الاستقبالات الرسمية » .

« اننا نرفض مشروع روجرز التصفوي ونعتبره تثبيتا للوجود الاسرائيلي في ارضنا » .

« اننا نعلن تاييدنا التام للمقاومة الفلسطينية في نضالها ضد تآمر الرجعية العميلة في الاردن وغير الاردن التي تنفذ مخططات الامبريالية تحت راية (مشروع روجرز) » .

« اننا نؤكد تصميمنا على مواصلة النضال ضد كل من يقف في وجه مسيرة الكفاح الشعبي المسلح لتحرير التراب الفلسطيني وكل الارض العربية المحتلة » .

« ان تظاهرتنا ضد زيارة روجرز هي اصدق تعبير عن نضال الجماهير ضد النفوذ الامبريالي – الصهيوني – الرجعي » .

« اننا نحيي نضال شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية وخاصة شعوب الهند الصينية وخاصة شعب فيتنام وشعوب لاووس وكمبوديا »

و « اخيرا تحية للجماهير في لبنان من المناضلين ممن نفوون الى جانب المقاومة في الحرب القائمة » .

وعاش نضالنا من اجل الثورة والتحرير » .

ترحيب مفتعل

وقد احيطت زياره روجرز بموجة من الترحيب الرجعي المفتعل بالرغم من انه لم يكلف نفسه عناء الادلاء بتصريح واحد يمكن استخدامه لدعم تلك الموجه من الترحيب الذليل .

وقد حرص روجرز على ان تلتقط له بعض الصور في مطار بيروت وهو يرفع ذراعه عاليا فيما يبدو وكأنه « رد على تحية الجماهير » ، الا انه في الواقع ذلك بمناسبة الصوره فحسب لانه لم يكن يقف امامه آنذاك الا بعض الجنود الملقين بحراسه .

واستجابت الصحافه الرجعية لهذا المشهد ونشرت صوره « الاحتفالية » دون ان تظهر « الجماهير » !

وفي الوقت ذاته حاولت التقليل من قيمة التظاهرات الحاشدة التي اكتسحت شوارع العاصمة وعبرت فعلا عن موقف الجماهير من هذه الزيارة المشبوهة ، وهو ذاته الموقف الذي كانت ستعبر عنه الجماهير الاردنية – الفلسطينية لو كان سيف القمع المسلط على رقابها اقل شدة ...

بيان الجبهه الشعبية

هذا وقد شارك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان في هذه التظاهرات مشاركة كاملة .

واصدرت الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين بيانا بهذه المناسبه قالت فيه :

« لم يعرض شعب في التاريخ لتآمر مستمر ومتصل مثلما تعرض ويتعرض له شعبنا الفلسطيني ، هذا التآمر الذي استهدف وجود هذا الشعب ووطن هذا الشعب وكرامة هذا الشعب طيله اربعه وخمسين عاما من قبل الامبريالية والصهيونية حتى تمكنت هذه القوى السوداء ان تغتصب الوطن وتشرد الشعب، ولم تكتف بل استمرت بتآمرها لتصفي قوى وجماهير هذا الشعب التي انطلقت بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ كي تمثل الرد الثوري على الهزيمة وكي تعيد فواها من اجل التحرير .

الا ان هذه الحالة الثورية لا يمكن ان تزول للامبرياليين والصهاينة لانها بدات تتحول الى مركز استقطاب لحركة الجماهير العربية الثائة ضد الاستعمار والاستغلال والمصالح الامبريالية في الوطن العربي ، لهذا توجه الامبرياليون الامريكان الى منطقة الشرق الاوسط وأمين بكل تعلهم من اجل اقلاع هذا الخطر الذي اصبح يهدد مصالحهم الاقتصادية والسياسية وسلطان عملائهم الرجعيين وانطلقت تبحث عن حل واداة، فاوجدت مشروعا ينم عن طريق تنفيذه تصفية حركة المقاومة الفلسطينية . واداة هي العملاء بالتحالف مع الجماهير العربية وقواها التقدمية وقوى التحرر والاشتراكية في العالم .

فالى مزيد من التصميم على القتال من اجل الثورة والتحرير .

ولتسقط كافة المشاريع التصفوية والاستسلامية عاشت الثورة الفلسطينية في نضالها ضد الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية .

عاش تلاحم الحركة الوطنية اللبنانية مع حركة المقاومة الفلسطينية .

النصر للشعوب المناضلة من اجل الحرية والتحرير والخزي والعار للامبرياليين وعملائهم الرجعيين » .

تصريح حزب العمل

اما حزب العمل فقد صدر عن قيادته في لبنان ما يلي :

« ان حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان يستنكر استنكارا شديدا زيارة وزير خارجية الامبريالية الامريكية عدوة الشعوب ويعلن في هذه المناسبة ان هذه الزيارة ليست سوى حلقة في سلسلة التآمر الامبريالي الهادف الى تنفيذ مؤامرة التصفية بحق حركة التحرر الوطني العربية وعلى رأسها حركة المقاومة الفلسطينية .

ان حزبنا يدين بشدة هذه الزيارة المشبوهة كما ادان مثيلاتها من قبل ، ويعتبر ان اي تهاون من القوى الوطنية والتقدمية في فضح هذه الزيارة وكشف مراميها امام كل جماهير شعبنا اللبناني انما هو وسام ترحيب يطلق على صدر البموث الامبريالي .

كما اننا ندعو جميع القوى والاحزاب الى وحدة تحالفها وتراص صفوف نضالها في هذه المرحلة الخطرة والدقيقة من كفاح شعبنا ، ذلك لاننا لا يمكن ان نفصل بين هذه الزيارة المشبوهة وبين ما يخطط للرجعية المحلية من دور فعمي في مجال التصدي لحركة الجماهير الداعمة للثورة الفلسطينية والمناضلة من اجل حقوقها المشروعة . ان زيارة روجرز تأتي في الواقع لتدعم الانظمة الرجعيه ، كما تأتي لتؤكد ان رحلة الاستسلام قد وصلت الى نقطة متقدمة على طريق الرجوع امام الامبرياليين كما تأتي لتثبت عمق الهوة بين الطبقات الحاكمه وبين الجماهير وطموحاتها ، فبينما تستقبل الحكومات العربيه روجرز في صالات الشرف وعلى موائد التكريم تستقبله جماهيرنا العربية ومنها اللبنانية والفلسطينية بصيحات العداء وصرخات الاستنكار وكافة اشكال التعبير عن رفض جماهير شعبنا للحلول التصفوية التي هي في اسط معانيها وآخرها ترمي الى تركيع شعبنا العربي والى ابقائه اسير التبعية والقهر والاستغلال .

ان حزبنا في هذه المناسبة يشارك مع عدد من القوى والاحزاب مسيرة الاستنكار والتظاهرات تعبيرا عن ادانة شعبنا لزيارة مبعوث الامبريالية ومراميها » . ـــــــ

الوضع الذي تميز بصعوبة غير طبيعية » !

والمعروف ان ذلك « الاسلوب » الذي يقدره نيكسون قد أودى بأرواح الالاف من النازحين ، وتشريد الاف اخرى في ايلول من العام الماضي، وقد منحت الولايات المتحدة الاردن آنذاك ١٠ ملايين دولار بمثابة « تعويض » على الذخائر التي فقدتها قوات القمع او اسهلكتها اثناء المجزرة !

الفدائيون في الداخل يضربون بعنف عمليات جريئة تنفذها الخلايا الضاربة

اعلن الناطق العسكري باسم القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية في بيان اصدره في اوائل هذا الشهر تفاصيل مقتل اربعة ضباط اسرائيليين وجاء في البيان :

« بعد رصد دقيق قامت به خلايا الثورة الفلسطينية السرية داخل فلسطين وبعد معرفة احد الضباط برتبه كولونيل كان قد اشترك في مذبحة دير ياسين ، قامت مجموعة الشهيد ابو منصور (ج.ش.ت.ف.) بزرع ثلاثة الغام مسيطر عليها فنيا في منطقة الدنه وفي منطقة نقع في طريق السرج ما بين قرية نرقوميا وبين بيت جبرين في منطقة الخليل ، وعند مرور السيارة العسكرية في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٤/٢٠ والتي تحمل الضباط الاربعة قام ثوارنا بتفجير شبكة الالغام المسيطر عليها فنيا وقد انفجرت الالغام الثلاثة ونتج عن ذلك قتل اربعة ضباط : كولونيل وعقيد ونقيب وملازم اول ، كما قتل سائق السيارة وهو برتبة رقيب اول وتدمرت السيارة تدميرا كاملا .

كما قامت مجموعة الشهيد سمير البقار (ج.ش.ت.ف.) بمهاجمة بيت ضابطة الاستخبارات عريم ازينبرغ الواقع بالقرب من السفارة الامريكية في تل ابيب في الساعة السادسة من مساء يوم ٢٦ – ٤) وتم اعدامها رميا بالرصاص ، والمعروف عن هذه انها برتبة ملازم اول وهي تدرس في جامعة تل ابيب وهي المسؤولة عن ملاحقة الشباب العرب وملاحقة الفتيات العربات بالمنطقة نفسها .

واعلن في بلاغ عسكري لقيادة قوات التحرير الشعبية ، ان اجزاء كبيرة من خط السكة الحديدية جنوبي حي الزيتون بالمدينة قد دمره الفدائيون ، واشار البلاغ الى ان فدائيا القى قنبلة يدوية مساء نفس اليوم على دورية للعدو فاصاب ١٢ جنديا بين قتيل وجريح وذلك بالقرب من نادي النسيج بقطاع غزة على مرأى من المواطنين في المنطقة .

اما محطة النفط التي تعد الانابات الاسرائيلية للتوجهة الى سيناء فقد نسفها الفدائيون بعد ان انتحوها وفتلوا حارسها .

وبتاريخ ٣ / ٤ ادلى المتحدث العسكري باسم القيادة العامة لقوات الثورة بمعلومات عن العمليات التي قام بها الفدائيون ضد مواقع العدو الصهيوني . ففي الساعة العاشرة والنصف من صباح الثاني من ايار قامت مجموعة الشهيد محمد صالح بالقاء قنبلة يدوية على سيارة عسكرية نصف مجنزرة للعدو مقابل مصنع الحمضيات (ابو الخير) على طريق غزة – يافا مما ادى الى تدمير المجنزرة وقتل وجرح عدد من افراد طاقمها .

وقامت مجموعة الشهيد عبد الحميد الجمل بنصب كمين لاحدى دوريات العدو الراجلة وذلك بالقرب من المدرسة الابتدائية للبنين في معسكر جباليا فهاجما الثوار وهاجموها بالقنابل اليدوية والرشاشات المختلفة واستأنوا قتل وجرح جميع افراد الدورية .

وقامت مجموعة الشهيد ابو طامه بالقاء قنبلة على سيارة مخابرات للعدو كانت تسير على الطريق بين غزة ويافا على طريق الزقاق بجوار الشيخ بشير ونتج عن ذلك اشتعال النيران في السيارة واصطدمت بالحوائل الجانبي الرئيسي وتم تدميرها .

وقامت مجموعة الشهيد ابو النصر بزرع شبكة الغام شرقي مستوطنة ابو سالم لمسافة منطقة ١٩٤٨ وقد انفجر احد هذه الالغام في سيارة عسكرية اسرائيلية مما ادى الى مصرع وقتل وجرح من فيها .

دعاوى على «الهدف»

يوم الثلاثاء الماضي اصدرت محكمة الاستئناف في بيروت حكما بالسجن شهرا واحدا على الرفيق فسان كنفاني رئيس تحرير « الهدف » بتهمة نشر مقالين في العدد الذي صدر في ٩ – ١٢ – ١٩٧٠ ، وقد استانف الحكم .

ويوم الاربعاء نظرت المحكمة في قضية اخرى مرفوعة ضد الرفيق كنفاني بتهمة نشر مقالات اخرى اعتبرت قدحا وذما بحق رؤساء ودول عربية .

المقاومة عسكريا

بقلم: أبو هام

أول كتاب من نوعه يبحث في العلم العسكري اللازم للمقاومة

دار الطليعة – ٣ ليرات

بينما اسرائيل تثبت اقدامها في الجنوب: ما هذا؟

تطور الاوضاع في المناطق الجنوبية المتاخمة للحدود مع العدو تطورا غريبا في الفترة الاخيرة : ففي الوقت الذي طور فيه العدو الاسرائيلي اساليب تواجده في الاراضي اللبنانية ، وعزز وسائله للحد من فعالية المقاومة ، في ذلك الوقت بالذات ، ضاعفت السلطات اللبنانية اجراءاتها ضد حركة المقاومة في الجنوب، وبذلت جهودا استثنائية لعرقلة تحركها وقطع خطوط تموينها ومنعها من مهاجمة اكمنة الاسرائيلية المتقدمة داخل الاراضي اللبنانية !

وقد بدات هذه الاجراءات « التوازية » بعد تكثيف عمليات الحمة الشعبية لتحرير فلسطين وقوات الصاعقة ، في منطقة الجليل وتكبيد العدو خسائر مادية وبشرية كبيرة ، وذلك في العمليات التي تستهدف مهاجمة الكمائن والدوريات الاسرائيلية في داخل الاراضي اللبنانية ، وفي عمق الاراضي المحتلة .

فبعد ان صعدت السلطات اللبنانية تضييقاتها على تحرك الفدائيين في القطاع الغربي (وهو الامر الذي اشرنا له في عدد سابق) بدأته منذ فترة ، وبتواقت مع ارتفاع مستوى نشاط معاقلي الجبهة الشعبية والصاعقة ، باجراءات تضييق في مناطق تمركز الفدائيين في القطاعين الاوسط والشرقي .

وخلال نيسان الماضي وايار الحالي اوقفت السلطات اللبنانية عددا كبيرا من دوريات المقاومة ومنعتها من التحرك .

وبكتسب هذا المنع والتوقيف خطورته من كون العدو الاسرائيلي قد بادر في الاسابيع القليلة الماضية الى بناء كمائن ثابتة على « رويسات شبعا » ، وهو تطوير خطر للتواجد العسكري الاسرائيلي داخل الاراضي اللبنانية .

وكذلك فقد انشأ العدو الاسرائيلي كمائن ثابتة بالقرب من بركة النقار في القطاع الشرقي ، بالاضافة للطريق الذي شقوه مؤخرا عند الكيلو ٩ في القطاع الاوسط .

وقد عزز الاسرائيليون اسلوبهم في الدوريات داخل الاراضي اللبنانية عن طريق اتباع اسلوب الكمائن الليلية المتحركة والمدعمة من قبل الاليات .

وقد بحثت كل هذه التطورات الجديدة في اجتماع عقدته قوات الثورة الفلسطينية مؤخرا ، وذلك اثر تصاعد موجة الاستياء بين العناصر الوطنية وعناصر المقاتلين في الجنوب .

ماذا حدث في عمان ؟

اما في عمان فقد جاءت زيارة روجرز وسط موجة دموية من القمع ، وقد بذل النظام الاردني غاية جهده لكي يثبت للعبوث الامبريالي انه يسيطر على الوضع تليا ، وبهذا المعنى فقد تخللت الزيارة سلسلة من « الاستعراضات البوليسية » ، مثل زيارة مفاجئة لمخيمات النازحين اراد فيها الملك ان يثبت لضيفه قوة تجذر النظام الاردني وهيمنته ، واندحار حركة المقاومة في هذه المخيمات وشلها .

وفي الرسالة التي سلمها روجرز للملك حسين ، من نيكسون ، اعرب هذا الاخير عن « تقديره للملك بسبب الاسلوب الذي عالج به

اضواء أولية على زيارة روجرز

حتى الان ما تزال الصحافه واجهزة الاعلام العربية (الا بعض الاستثناءات البسيطه) ، تتعافى مع انباء زيارة روجرز للمنطقة وكان المذكور هو نجم سينمائي او تلفزيوني مشهور ، فتطفي تحركاته وتحركات زوجته بطريقة وصفية خالية من اي محاولة جدية للكشف عما يحمله الرجل الى المنطقه من مشاريع ومخططات تتعلق ، لا بمصير قضية فلسطين وحسب ، وانما ايضا بمصير المنطقة كلها .. واذا كان من غير الممكن الان الوصول الى تلك المشاريع وكشفها كشفا كاملا ، فليس من المتعذر الالتفات الى بعض الملامح الاساسية التي تلقي الضوء على مضمون رحلته ، والتي وردت عرضا ضمن ذلك الخضم الوصفي الذي تجود علينا به اجهزة الاعلام العربية هذه الايام ..

□ اول ما يجدر بالملاحظة ، هو ان زيارة روجرز تأتي بعد حملة اعلامية عربية واجنبية كثيفة استهدفت تصوير « الوضع في الشرق الاوسط » كله وكان حله في يد الولايات المتحدة وحدها ، وان « تحولات » كبيرة قد بدات تظهر في السياسة الامريكية تدل على عزمها القيام بخطى في طريق « منح » دول المنطقة ذلك الحل .. وقد شاركت في هذه الحملة جهات عربية رسمية عديدة . كما ان اتصالات مباشرة وسرية كانت قد جرت مع الولايات المتحدة بهذا الخصوص تحدث عنها قبل فترة قصيرة مندوب الاتحاد السوفياتي في الامم المتحدة .

وبرز ضمن تلك الحملة تبار ، راح يتعالى صوته شيئا فشيئا ، حتى صار عنوان الاعلام العربي الرسمي ، يقول بضرورة « فتح الباب مع امريكا من اجل تحييدها وفك ارتباطها مع اسرائيل » ..

□ الا ان هذا الجو الاعلامي الجريء في افتعام دروب الاستسلام ، لا يمكن النظر اليه واكتشاف خطورته الا على ضوء الوضع العربي والتطورات التي طرات عليه خلال مرحلة ما قبل زيارة روجرز .. واول ما يجب اخذه بعين الاعتبار ، هو ما وصلت اليه الهجمة التصفوية الاخيرة تعرضت لها حركة المقاومة ماديا وسياسيا : تصاعد مجزرة التصفية المسلحة في الاردن وكيف نفذتها الرجعية العربية برمتها في ظل التهادن الموضوعي القائم منذ الخاصي من حزيران بينها وبين الانظمة العربية الاخرى .. وتصاعد الهجمة السياسية على اتساع الساحة العربية التي قامت بها مؤسسات وأجهزة الانظمة العربية الراكضة وراء الحلول السلمية ، كل ذلك ضمن مناخ من عجز قيادات حركة المقاومة عن حسم موقفها السياسي وبلورة نفسها كحركة شعبية عربية تنظم القوى الشعبية التي رات في المقاومة بديلا عن كل ما كان قائما في الساحة العربية من قوى وانظمة عاجزة ، كانت مسؤولة مسؤولية مباشرة عن هزيمة حزيران .

وتاتي زيارة روجرز الان في ذروة تلك الهجمة التصفوية بشقيها المادي والسياسي ، وبالضبط قبل ان تنضج ردود الفعل الثورية في صفوف الجماهير العربية وتفدو مصدرا للخطر المباشر على امكانيات تنفيذ الحل السلمي التصفوي الذي تسعى اليه الولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص والانظمة العربية .

□ اما الحل السلمي الذي والذي يبدو ان زيارة روجرز تشكل حلقة بالغة الاهمية من حلقات تنفيذه ، فهو ، وكما قلنا مرارا ، وبقدر ما تستطيع امريكا ، جل لمجمل قضايا المنطقة برتبها بشكل تسهل فيه للمحالح الامبرياليه ان تصبح القوة المهيمنة على مجموع المصالح في العالم العربي ..

وانطلاقا من هذه الخطوط العامة نظر الى زيارة روجرز الراهنة فنرى انها مواكبة بما يلي :

١ – توقف بعض القوى الرجعية العربية التي اتخذت دور المعارضة لقرار مجلس الامن في الماضي ، عن تمثيلها ذلك الدور .. نقول الوكالة الوطنية للانباء في تعليق لها مساء الاثنين ٣ ايار ان العاهلين السعودي والاردني قد ابديا للمستر روجرز تمسكهما بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .. وباتي هذا « التمسك » الان بعد استمرار السعوديه لفترة طويله في اعلان « معارضتها » الكلية لذلك القرار !.

وتشكل مساله ذلك التحول في الموقف السعودي ، نرى ان الحكومه في لبنان قد حاولت اشراك جميع اطراف الطيفه الرجعيه الحاكمة في بحث موضوع زياره روجرز وما تحمله من مخططات ومشاريع ..

ان كف فصائل رجعية عن تمثيل دور المعارضة، ومحاولات الوصول الى اجماع رسمي عربي حول زيارة روجرز ، ليعني بان الرجل تحمل قضايا خطيرة وجادة لم تعد تسمح باي افراد في تقريرها ..

٢ – نجد ان تحولات باتجاه ارضاء الولايات المتحدة ، قد جرت قبيل ايام من وصول روجرز الى المنطقة .. فبعد هجوم نظام السودان المؤيد من بقية الانظمة العربية على الحزب الشيوعي السوداني ، نرى ان النظام في الجمهورية العربية المتحدة قد اقال السيد علي صبري « المعروف » بميوله السوفياتية ، وذلك في وقت نجد فيه ان الصحافة الغربية والموالية لامريكا قد بدات تشدد على « ضرورة اخراج الوجود السوفياتي من المنطقة كشرط للوصول الى اي حل سلمي » .

٣ – ناتي الان الى اللاحظات المتعلقة بالقضية الفلسطينية مباشرة فنرى ان هنالك توجهات جدية نحو صيغة تنفيذية لقرار مجلس الامن :

□ الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ، كل من جهتها تصر على ان موضوع فتح قناة السويس يجب ان يكون جزءا من صيغة تسوية كاملة ..

وفي الوقت نفسه يلاحظ من تصريحات المسؤولين هنا وهناك ان تقاربا حول موضوع القوات المجردة من السلاح الثقيل التي ستنقل الى سيناء ، قد بدا يظهر في الافق وعبر الصيغة الامريكية المقترحة عدم عبور السوفيات وعدم عبور السلاح الثقيل .

□ الاردن يبدو انه اطمان من روجرز على ان مشروع الدولة الفلسطينية لن يكون على حساب العرش الهاشمي ، ويلاحظ في هذا المجال ما ورد على لسان روجرز بعد جولته بالهليكوبتر فوق نهر الاردن حين قال : ان الذي ينظر الى الارض الخصبة في منطقة قناة الغور الشرقية والى مخيمات اللاجئين يرى ضرورة انهاء الصراع .. وهذه الاشارة تدل على وجود مخطط توطين للاجئين قد يكون نسخة معدلة ومطورة من مشروع هامرشولد .

كما ان الاعلان في اسرائيل عن تقديم مشروع من قبل مسؤول اسرائيلي في مجلس بلدية القدس يتضمن صيغة مقبولة من الجانب الاردني، رغم ما لقي ذلك المشروع من معارضة ، لا يمكن ان يعني غير الاعلان من اسرائيل استعدادها لمفاوضة الملك حسين حول القدس ، بعد ان ابلى النظام الرجعي الاردني بلاء « حسنا »..في عملية ازاحة المقاومة من طريق الحل السلمي .

□ اما في لبنان ، فيبدو ان الظرفات التي شقتها اسرائيل داخل اراضي الجنوب ، وتواجد دورياتها الثابتة والمتحركة هناك ، هذه الامور التي جرت تحت ستار « الامن » ومقاومة تسلل الفدائيين ، وهي ظل صمت لبناني رسمي عنه ، او ما يشبه الصمت .. كل ذلك مقرونا مع موافقة لبنان في حينه على قرار مجلس الامن ، سيشكل ارضية بحث روجرز من خلالها مع المسؤولين اللبنانيين امكانية اجراء « تعديلات » في الحدود الجنوبية ترضي اسرائيل ..

هذه هي ابرز الملاحظات حول زيارة روجرز ، والتي توفرت حتى الان ، وهي كلها تشير الى ان روجرز يحمل مجموعة من المشاريع التفصيلية المتعلقة بكل جزء من مشروعه القديم ، يعرضها على الدول العربية المعنية ويناقشها معها وينال موافقتها عليها ، قبل ان ينتقل الى اسرائيل . وان ذلك ليشير الى الخطورة التي تحدق في هذه المرحلة بالذات ، بمجمل القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، الامر الذي يستدعي من كافة القوى الوطنية والتقدمية موقفا اكثر توحيدا واكثر وضوحا من اجل احباط هذه المشاريع ومنع مرورها ..

احتفالات ومشاركات حزب العمل الاشتراكي العربي في ذكرى أول أيار المجيدة

بمناسبة عيد الاول من ايار ، احتفلت الطبقة العاملة اللبنانية وسائر الشغيلة والكادحين بهذه المناسبة على امتداد المناطق اللبنانية .

وقد اقيمت في هذه الذكرى مجموعة كبيرة من الاحتفالات والمهرجانات والندوات التي شاركت في احيائها القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية .

وقد اقام حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان عددا من الاحتفالات في عدد من المناطق احياء لهذه الذكرى الخالدة ، ومشاركة للطبقة العاملة اللبنانية في عيدها العالمي .

مشاركة حزب العمل في جنوبي لبنان

ففي منطقة الجنوب اقيم مهرجان شعبي وعمالي حاشد في سينما دنيا في مدينة صور وذلك يوم السبت الماضي ١٩٧١/٥/١ . وقد دعا الى هذا المهرجان كل من الحزب الشيوعي اللبناني ، والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب البعث العربي الاشتراكي (سوريا) وحزب العمل الاشتراكي العربي بالاضافة الى النقابات العمالية والمهنية في مدينة صور .

وقد بدأ المهرجان في الساعة العاشرة صباحا واستمر حتى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا

وقد تعاقب على الكلام كل من : الدكتور خليل احمد خليل عن الحزب التقدمي الاشتراكي والرفيق وليد خالد عن حزب العمل الاشتراكي العربي والسيد سعد الدين زعتر باسم النقابات العمالية والمهنية ، والسيد حسين حيدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي والسيد حسين خشن عن الحزب الشيوعي اللبناني . كما تكلم خطيب عن حركة المقاومة في منطقة صور ، وقد اختتم الرفيق محمود شعبان المهرجان بكلمة مرتجلة .

هذا وقد كان الاستاذ حسين شرف الدين عريف الاحتفال .

والجدير بالذكر ان الاحزاب المذكورة آنفا قد اصدرت بيانا بهذه المناسبة .

احتفال في حناوية

اما في قرية حناوية ـ قضاء صور فقد دعت عدة مؤسسات اجتماعية ورياضية الى مهرجان بمناسبة الاول من ايار ، وقد شارك فيه حزب العمل الاشتراكي العربي بكلمة القاها الرفيق احمد طقشي ومما جاء في كلمته قوله :

« ان الطبقة العاملة تقدم للسادة الرأسماليين كل شيء ، ولا تأخذ سوى البؤس والشقاء والحرمان » .

« انها تعطي للسادة المستغلين كل مقومات الحياة المرفهة ولا تأخذ سوى الحرمان والاضطهاد والسجن » .

« انها تنتج وسائل العيش للمجتمع ولكنها تعيش في اقسى الظروف الحياتية والمادية » .

ثم تطرق الى الحديث عن الريف الجنوبي فقال : « وهنا في ريفنا اللبناني المهمل ، المتروك بلا مدارس ، وبلا تطبيب ، وبلا طرقات ، وبلا كهرباء وماء وحماية لا بد من القول انه قد اتضح بعد سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على قرى الحدود قد اتضح لكل الجماهير في جنوبنا الصامد عجز السلطة عن حماية الحدود كما اتضح بالمقابل قدرتها على ضرب الجماهير العزلاء في عيترون وعكار وفي كل بقعة من لبنان نهب الجماهير فيها للمطالبة بحقوقها واهدافها المشروعة والعادلة » .

ثم قال :

« لقد تعمدت الرجعية المحلية ترحيل اهالي قرى الحدود بعد ان تركتهم دون ملاجيء ودون تسلح ودون حماية ، ونحن نسأل هنا لمصلحة من ان تهجر قرى الجنوب » ؟؟!.

ثم تطرق الى الكلام عن مجلس الجنوب فذكر :

« ان الرجعية قد اوجدت مجلس الجنوب حتى تنفس المطالب الشعبية المتعاظمة خاصة وقد اصبح الوضع هنا لا يطاق نتيجة تخاذل النظام

« الا انه لا بد من القول بصدد الحديث عن مجلس الجنوب بان هذا المجلس قد انشيء كما اتضح وظهر من سياق الوقائع لخدمة ازلام الوجهاء ومحاسيب النواب واجراء النظام والمفاتيح الانتخابية » .

ثم تساءل : « هل قذائف الهاون والهاوزر التي قصف بها العدو الاسرائيلي قرى باطر وبنت جبيل وغيرهما هل صدتها علب اللحم المحفوظ المرسلة من مجلس الجنوب » ؟؟.

وقال : « ان اهالي الجنوب لا يطلبون هبات التجار ولكنهم يطلبون سلاحا للدفاع عن الارض والشرف والكرامة الوطنية » ..

واكد : « اننا في هذه المنطقة بالذات نحذر الجميع من جماهيرنا الصامدة نحذرهم من الخدع والاضاليل والدسائس التي تحاول قوى الثورة المضادة اغرافنا بها مستفيدة من الاخطاء التي حصلت في السنة الماضية ، والتي هي في قسم كبير منها طبيعية في مجرى العمل » .

« كما نهيب بالمقاومة ان تراجع مسيرتها او تقف عند اخطائها ، وتعيد بناء علاقاتها بالجماهير على اسس من الوضوح في الرؤيا ، ومن خلال تدعيم لقائها الفعلي مع فصائل الحركة الوطنية اللبنانية » .

ثم تطرق الى الحديث عن « الضمان الصحي » فقال : « ان طبقتنا العاملة تعي تمام الوعي ان هذا المطلب بشكله الحالي هو مشوه وناقص، فعدا كونه لا يشمل كل الفئات العمالية ومنهم العمال الزراعيون بوجه خاص والذين يشكلون ٩٠ ألف عامل زراعي دائم غير العمال الموسميين، فان الدولة تعمل للقضاء على هذا المكسب واجهاض مضمونه على ضآلته الراهنة مما يؤكد وجه العداء السافر من النظام للجماهير وللطبقة العاملة بنوع خاص » .

ثم تحدث عن الصعوبات التي تقيمها الدولة في وجه تنفيذ الضمان الصحي ولحرمان العمال من فوائده فقال :

« لقد حددت مراكز تسليم الدواء والطبابة بشكل يدعو الى الريبة ، فلو اراد عامل في صور مثلا او في اي قرية جنوبية ان يحصل على افادته من الضمان الصحي فعليه ان يتوجه الى صيدا (مركز المحافظة) وعلى ذلك فهو مضطر الى ان يذهب اليها اكثر من مرة ، وهكذا فانه يكون قد دفع الفرق من ثمن الدواء وكلفة الطبابة اجرة طرقات » .

واختتم كلمته مؤكدا :

« ان طبقتنا العاملة ستقاتل ضد سائر العناصر القيادية الانتهازية في الحركة النقابية المرتبطة «بالاتحاد العمالي الحر» عميل الامبريالية العالمية لان هذه القيادات تشكل خادما وفيا لمصالح ارباب العمل الرأسماليين » .

ندوة شعبية في بلدة « معركة »

وفي بلدة معركة دعا حزب العمل هناك الى ندوة شعبية بمناسبة الاول من آيار ، وقد تكلم في هذه الندوة الرفيق جمال سعدون الذي تحدث عن اوضاع العمال في المصانع وعن الاساليب القسرية والقمعية والاستغلالية التي يتعرضون لها واعطى ما يحدث في معمل غندور مثالا ملموسا على ما ذهب اليه من كلام وآراء .

ثم تساءل عن مغزى التمركز الصناعي في مدينة بيروت واسبابه واظهر كيف ان ذلك يلحق افدح الضرر باليد العاملة ، وخاصة في الريف حيث يجذبها الى المدينة مما يقلص الطاقة البشرية الانتاجية في القرى ـ وهنا اسهب في الحديث عن هجرة اليد العاملة الى الخارج والى المدن مفصلا في اسبابها واوضاعها واكد ان اهمال الدولة للجنوب يقع على رأس الاسباب المؤدية الى حدوث هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة والتي ينذر استمرارها بمستقبل قاتم للزراعة اللبنانية وخاصة في الجنوب .

ثم تكلم عن عمال الزراعة مركزا بنوع خاص فئات هؤلاء العمال : الدائمين والمؤقتين . ثم بين كيف ان الطابع الاقطاعي والبورجوازي يسيطر على علاقات الانتاج في الريف مما يعرض العمال الى نوعين من الاستثمار : اسلوب الاستثمار الاقطاعي ، واسلوب الاستثمار الرأسمالي .

وتكلم كذلك عن زراعة التبغ في الجنوب مبينا ما يتعرض له المزارعون من عسف على يد شركة الريجي وكيف ان الرخص لا تعطى الا للازلام والمحاسيب والوجهاء .

وتكلم ايضا عن « ضامني العيون » الذين يبيعون الماء باسعار باهظة للفلاحين والمزارعين الفقراء .

ثم تطرق الى المشكلات التي يتعرض لها عمال الحفريات والبلديات خصوصا في مدينة بيروت .

وتعرض الى مشكلات الجنوب الصحية والزراعية والثقافية . وافرد بنوع خاص حديثا عن وضع مدرسة القرية (معركة) وروى حادثة تدلل على الاهمال الشديد الذي يتعرض له اساتذة وطلاب المدرسة . ومؤدى تلك الحادثة « انه بينما كان معلم احد الصفوف يشرح درسا للطلاب خرجت ثلاث افاعي من احد ثقوب غرفة الدرس القديمة فسقطت الاولى على المعلم بينما استقرت الثانية على ظهر احد التلاميذ ، اما الثالثة فقد آثرت « الحل السلمي » وسقطت على الارض » .

ثم تحدث الرفيق سعدون عن دور العمال والفلاحين في الثورة وعن مكاسبهم الطبقية من خلالها وركز على اهمية النضال من اجل تولي لجان تنفيذية ونقابات لاصحاب المصالح الواحدة ومن اجل توفير تعاونيات زراعية تكون بدايتها الورشة واعطى مثالا عن اهمية توفير « ورشة تبغ » واحدة للمزارعين الصغار وقد لاقت هذه الفكرة قبولا واستحسانا من جمهور الحاضرين في الندوة بحيث اعقب ذلك نقاش مسهب متبادل .

ندوات حزب العمل في جبل لبنان

واقام حزب العمل ندوات متعددة في منطقة الجبل وقد لاقت هذه الندوات كل تجاوب من الجماهير .

ففي بلدة « الفساقين » اقيمت ندوة شعبية يوم السبت الماضي الساعة السابعة والنصف مساء واستمرت حتى العاشرة ليلا وقد قدم هذه الندوة الرفيق وائل حسن .

اما في بلدة « كفرمتى » فقد اقيمت ندوة شعبية يوم الاحد ٢ ايار قدمها الرفيق وائل حسن ايضا .

وفي بلدة كيفون قدم الرفيق امين سالم ندوة سياسية يوم الاحد ٢ ايار ، كما قدم الرفيق امين سالم ندوة ايضا في بلدة عبية نهار السبت في ١ ايار .

● وفي بلدة الجاهلية قدم الرفيق جهاد العبتي ندوة بالاشتراك مع صديق حزب العمل السيد بسام وفي بلدة ورهانية وكفر فاقود قدم الرفيق سهيل الداهوك ندوتين شعبيتين . تعرض فيها بنوع خاص الى اوضاع البلدتين المحلية مشددا على دور العمال والفلاحين في الثورة .

محاضرة حزب العمل في راس المتن

وفي بلدة راس المتن دعا تنظيم حزب العمل في البلدة الى محاضرة سياسية بمناسبة الاحتفال بالاول من ايار . وقد القى المحاضرة الرفيق محمود شعبان وقد تناولت المحاضرة الموضوعات الآتية :

١ - مراجعة نقدية لاوضاع حركة التحرر الوطني العربية واللبنانية .

٢ - الطبقة العاملة في لبنان وكيف تتآمر الدولة لتغييب وجودها وكيف ان بعض «اليساريين» قد وقعوا في هذه الخديعة وصدقوا انه ليس في لبنان طبقة عاملة ..

٣ - كيف نفهم تحالف العمال والفلاحين بالاستناد الى التحليل الماركسي ـ اللينيني لهذه المسألة .

٤ - الثورة الوطنية الديمقراطية في لبنان وقواها الطبقية المحركة .

٥ - الجبهة الوطنية ومسألة التحالفات كما يفهمها حزبنا .

٦ - مخططات الرجعية اللبنانية في الاونة الراهنة .

وقد اعقب المحاضرة نقاش مسهب استمر ساعتين بين جمهور المحاضرة والرفيق المحاضر . وقد تطرق النقاش الى ابرز القضايا الراهنة وفي راسها « الحلول التصفوية » و « مجازر السلطة الاردنية العميلة » و « مغزى التلاحم بين الحركة الوطنية اللبنانية والحركة الوطنية الفلسطينية » و « ما هي اسباب ظاهرة عجز الحركة الوطنية » وغير ذلك من الموضوعات الاخرى .

احتفالات اخرى

كما شارك حزب العمل الاشتراكي العربي في عدد من الاحتفالات التي اقيمت في ذكرى اول ايار في مناطق اخرى مثل بعلبك والشمال وبيروت عبر عدة احتفالات وندوات مغلقة وشعبية.

ان حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان وهو يشارك الطبقة العاملة اللبنانية عيدها العالمي يؤكد على عمق التزامه بمصالح الطبقة العاملة والى استعداده المطلق للنضال في سبيلها . كما ان هذه المشاركة جزء من التوجه التعبوي التحريضي العام الذي يستهدف رص وتنظيم صفوف الطبقة العاملة وسائر الشغيلة والكادحين في مسيرة النضال الاجتماعي والوطني .

نديم البيطار

الايديولوجية الانقلابية

كتاب ذو اهمية عظيمة يصف وصفا شاملا التركيب العام الذي يفرض ذاته على كل ايديولوجية انقلابية والقانون الايديولوجي الثوري الذي يسود جميع التجارب الانقلابية التي تعبر عن مراحل انتقالية كبرى في التاريخ . كتاب كلاسيكي في نوعه .

موضوعات الكتاب

- صورة الايديولوجية الانقلابية العامة .
- الايديولوجية الانقلابية في ابعادها الاساسية .
- الايديولوجية الانقلابية في التعبير عن ابعادها الاساسية .
- المضمون الميتافيزيقي في الايديولوجية الانقلابية .
- المضمون الكلي في الايديولوجية الانقلابية .
- المضمون الديني في الايديولوجية الانقلابية .
- المضمون الثوري في الايديولوجية الانقلابية.

يطلب من دار الطليعة (النسخ محدودة)

١٠٠٠ صفحة ١٥ ل.ل.

● حزب العمل في مهرجان أول أيار في صور يلقي الضوء على واقع الطبقة العاملة

القى الرفيق وليد خالد في مهرجان اول ايار الذي عقد في صور يوم السبت الماضي ، كلمة حزب العمل الاشتراكي العربي ، وفيما يلي نص هذه الكلمة :

« الهدف »

« ان احتفالنا اليوم بعيد الاول من ايار ـ عيد العمال المجيد ـ مناسبة نقف فيها لا لنحيي نضال الطبقة العاملة فحسب او نبارك بطولاتها الرائعة في مواجهة الاستغلال والقمع والاستبداد، بل ، وبالاضافة الى ذلك ، نقف عندها لنراجع وندقق ونتعمق في عدد من القضايا الاساسية المطروحة على بساط الاحداث .

واولى هذه القضايا التي لا بد من مسها هنا هو الواقع الراهن للطبقة العاملة اللبنانية التي ما زالت تعاني من جشع الرأسمال الرهيب وتحكمه الذي لا حدود له .

ان الطبقة العاملة في لبنان تعاني بالاضافة الى تحكم الرأسماليين واستغلالهم البشع ، تعاني من الانتهازية النقابية التي تخدم النظام وتعزز سلطته وهيمنته عليها .

ان وجود القياديين الانتهازيين في الحركة العمالية والنقابية ظاهرة تدل على تآمر الرأسماليين من اجل تمزيق وحدة العمال وفاعلية نضالهم .. كما انها تعزز قناعتنا بوجوب شن نضال حازم ودائم ضد مثل هذه القيادات التي تلعب دور الخادم الوفي للنظام ودور الاجير المطيع لارباب العمل الرأسماليين ، ذلك لان النضال ضد الانتهازية النقابية والعمالية جزء من النضال العام الذي يستهدف تنظيم الطبقة العاملة اللبنانية وتطوير طاقتها وتعزيز وزنها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

نقول هذا في وقت تتأكد فيه الحاجة الماسة الى عزل وكشف امثال هذه القيادات الانتهازية امام سائر جماهير الشغيلة في لبنان ، خاصة وان النظام قد بدأ يبادر للقيام بمجموعة من الاجراءات التي تهدد عددا كبيرا من المكاسب والاهداف التي احرزتها الحركة العمالية والنقابية بكفاحها ونضالها ودماء شهدائها .

وثاني القضايا التي لا بد من مسها ايضا هي المحاولات الدؤوبة التي ما برح يقوم بها النظام من اجل عزل الطبقة العاملة عن اي مشاركة وطنية او سياسية بواسطة القوانين والتشريعات الجائرة التي ما برحت تسنها لعزل العامل عن السياسة ، وكأن العامل مطلوب منه ان يستغل دون ان يدري من يستغله ولماذا ؟ او كأن الكرامة الوطنية لا تهم العمال ، او كأن العمال لا مشاعر قومية لهم ، هكذا يريد النظام من الطبقة العاملة ان تكون .

وواضح تماما ان النظام بذلك يسعى الى اقصاء وابعاد العمال وسائر الشغيلة حماية لمصالحه القائمة على استغلال العامل وامتصاص جهوده وسرقة ثمرة اتعابه وكدحه، ولان النظام الرأسمالي القائم يدرك تماما ان العمال وسائر الكادحين متى اخذوا دورهم كاملا وصحيحا في العملية الاجتماعية والوطنية فانهم بذلك يدقون اسافين الفناء في نظام القمع والاستغلال والاستثمار ، نظام الاربعة بالمئة ، عملاء الشركات الاجنبية وشركائها في عمليات النهب واللصوصية ..

ايها الاخوة والرفاق ،

كذلك لا بد من التأكيد ايضا على اهمية تلاحم الطبقة العاملة اللبنانية مع الطبقة العاملة في كل قطر عربي تدعيما لوحدة النضال العام الذي يستهدف تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .. وهنا نقول ان هذا المجتمع العربي الاشتراكي الموحد امر لا يتحقق ولا ينجز الا بقيادة الطبقة العاملة العربية وطلائعها الثورية ، ذلك لان قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية العربية اصبحت شرطا اساسيا ورئيسيا على ضوء تطور الرأسمالية من مرحلة المزاحمة الحرة الى مرحلة الاحتكارات والتمركز في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، وما حالة عجز البرجوازية الصغيرة وبرامجها التي اثبتتها الاحداث والتي كانت هزيمة حزيران مثالا صارخا وساطعا من امثلتها ، الا تأكيدا على جذرية هذا الرأي وعلميته المطلقة ، ومن هنا ننفذ الى القول بان قيادة الطبقة العاملة اللبنانية للثورة الوطنية الديمقراطية في مجتمعنا هي الشرط الجوهري والرئيسي كي تتمكن هذه الثورة من تحقيق مهامها وانجاز مسؤولياتها .

ايها الاخوة والرفاق ،

وفي مناسبة ايار المجيدة لا بد ايضا من الاشارة الواضحة الى اهمية تشديد النضال من اجل تحقيق المطالب العمالية والشعبية في المسكن والدواء والغذاء والعلم والديمقراطيات العامة ، سيما وان الرجعية الحاكمة ما برحت متمادية في اهمالها الكلي لمصالح الجماهير الحيوية ولحقوقها المشروعة .

ولو نظرنا الى الجنوب عامة لوجدنا الامثلة العملية لاهمال الدولة ولسياستها في تجاهل حقوق الجماهير الشعبية ومصالحها ، حيث لا مؤسسات لتشغيل العمال كما في جبل لبنان ، لا مدارس مهنية وثانوية في معظم المناطق ، لا طرقات معبدة كما في بيروت والجبل وطرابلس ، بل نجد جهودا متواصلة للتشجيع على الهجرة من الجنوب الى بيروت بشكل خاص كي يزداد استغلال هذه الطبقة عنفا وشراسة .

ولو انتقلنا الى صور كواحدة من هذه الامثلة ، لوجدنا الواقع يؤكد كل هذه المعطيات التي ذكرناها ، ولو تطرقنا الى واقع الطبقة العاملة في صور بمختلف فئاتها لاتضح لنا انها تعاني ابشع انواع الاستغلال والاضطهاد والتعسف .

والامثلة المادية على ذلك تشير الى ان عمال البحر يعيشون تحت رحمة شلة من محاسيب السلطة وازلامها لانهم الفئة المسموح لها بالتحرك الى المناطق التي يكثر فيها السمك بينما الكثير من الصيادين الذين يكدحون ليلا نهارا لا يجدون في النهاية ما يكفي قوت عائلاتهم ، ان محاسيب السلطة ينعمون بامتيازات الصيد بالديناميت بينما الاخرون لا حق لهم بممارسة الصيد بالديناميت ، وواضح ان الديناميت يقضي على بذرة السمك ويجعل السمك يبتعد الى الاماكن البعيدة التي لا تستطيع مراكب الصيادين الوصول اليها ، لذلك نراهم نتيجة هذه الحالة يعيشون في وضع مادي وحياتي بائس مما يجعلهم عرضة للبطالة والهجرة للعمل في المراكب الاجنبية .

ونفس الواقع يؤكد ان عمال البلدية يعانون من الاضطهاد والاستغلال حيث تضيع كثير من حقوقهم بين تزويرات البلدية ومحاسيب المحاسيب التابعين ، حيث ان عدد العمال المداومين يبلغ ٣٥ عاملا بينما الذين يقبضون الرواتب حوالى ٦٥ عاملا ، وبين تهديدات موظفي البلدية المستمرة لكتابة محاضر مخالفات بحق العمال اذا هم لم ينفذوا اوامرهم « الخاصة » والخاصة جدا مما يجعل تكرار هذه المخالفات بحق العمال ان تحسم من اجورهم المنخفضة اصلا بينما لا حسيب ولا رقيب على سارقي المئات والالاف التي تضيع في ملفات كبار الموظفين في البلدية .

وواقع عمال البناء والزراعة لا يختلف عن واقع رفاقهم عمال البلدية والبحر لان القوانين التي تحكم عملهم وتدعهم عرضة للتشرد والبطالة في كثير من اوقات السنة ، هي نفسها القوانين التي تستثمر بقية العمال .

صور ايضا تعاني من انقطاع المياه المستمر وتلوثها ايضا ، حيث يسرح موظفو دائرة المياه كما يحلو لهم لانهم ازلام ومحاسيب النواب والزعماء التقليديين لا يستطيع احد ان يمسهم ، بينما الشعب يدفع ثمن هذا الاهمال الكثير من الضرائب والكثير من الامراض ، ان هذه الحالة تتكرر وباستمرار والمطلوب الوقوف بوجهها ووضع حد لها .

وبالمناسبة فاننا نسأل هنا : لماذا لا تتلوث المياه وتنقطع في شوارع الحمراء والروشة في بيروت ؟ لماذا لا تنقطع المياه وتتلوث عن القصور والفيلات ؟ هل صور من الدرجة الثانية ام الثالثة ؟ ام ماذا ؟

ان هذا الواقع يؤكد وبالملموس مخططات السلطة لاذلال الطبقة العاملة في لبنان .

ان ارتباط الطغمة المالية الحاكمة بالاستعمار العالمي يتأكد من ممارساتها اليومية على الصعيد العمالي وممارساتها على الصعيد الشعبي والوطني حيث تستقبل بين الحين والاخر ممثلي الاحتكارات العالمية لكي تستفيد من جدارتهم في معرفة افضل وسائل الاستغلال والنهب ، وما زيارة روجرز المتوقعة خلال الايام القليلة القادمة الا جزءا من المخطط العام للتعبير عن حسن نوايا النظام تجاه الحل السلمي الذي يقضي على كافة آمالنا الوطنية والقومية ، ومطلوب منا ان نعبر عن سخطنا واستنكارنا ورفضنا لمثل هذه الاجراءات

ان الطبقة العاملة لا تستطيع مجابهة هذا الواقع الا من خلال التحامها وتضامنها في جبهة وطنية ذات برنامج واضح يحدد معالم المرحلة الراهنة ويلتزم بفكر وقيادة الطبقة العاملة . ان الجبهة الوطنية سلاح اساسي في معركة التحرر من كافة اشكال الظلم والاضطهاد . لا ينبغي التقليل من اهميته ، وما تحالف الاحزاب والقوى الوطنية الا خطوة ايجابية في سبيل تدعيم الجبهة الوطنية وارساء معالمها على اسس واضحة .. نؤكد على الالتزام الكلي في القضايا المتفق عليها ونحاول عبر الحوار الديمقراطي والرفاقي الوصول الى حلول جذرية للقضايا موضع الخلاف » .

بقلم: عدنان بدر

بوساس والموقف من الثورة العربية

في المقال الماضي تناولنا قضية فكرية رئيسية هي طبيعة العصر ، وقضية سياسية رئيسية هي مقولة « البيروقراطية في الدول العالية » وناقشنا الكيفية التي تتناول بها هاتين القضيتين جماعة بوساس التروتسكية وأمميتها الرابعة ، من خلال ثلاث وثائق صادرة عن هذه المجموعة هي :

١ ـ « المجلة الماركسية العربية » العدد الاول ٢٠ اكتوبر ١٩٧٠ الصادر عما يسمى بالمكتب العربي للسكرتارية العالمية للاممية الرابعة .

٢ ـ بيان بعنوان « ادفعوا الى الامام الوحدة بين مصر وليبيا والسودان لبناء اتحاد اشتراكي عربي سوفياتي لجميع الدول العربية على اساس تعميم سوفيات اربد » .

٣ ـ « نداء من المناضلين التروتسكيين العرب في الاممية الرابعة » الى الطلبة العرب .

وقبل ان نتابع النقاش ونصل الى القضية التي يتعرض لها هذا المقال وهي « مواقف هذه الجماعة من حركة التحرر العربي » نجد انه من الضروري العودة الى المقال الماضي وتثبيت ابرز النتائج التي توصلنا لها في المناقشة ، وذلك كي يكون السياق متصلا في مجمل مناقشاتنا :

■ ١ ـ حول قضية طبيعة العصر ، وجدنا ان هذه المجموعة متمسكة بمقولة بوساس حول ان العصر هو عصر « الذكاء والعقل » وتوصلنا الى ان هذه المقولة تميز بما يلي :

١ ـ انها تعتمد على تحليل غير علمي وغير طبقي للقوى الفاعلة سلبا وايجابا في هذا العصر.. اذ تتناول نتائج وانعكاسات التحولات الطبقية التي تحدث في هذا العصر دون ان تعتمد على رؤية علمية لتلك التحولات . وبصبح « الذكاء والعقل » اللذين هما من البناء الفوقي للمجتمع ، الفاعلين الاساسيين في البناء التحتي لذلك المجتمع ،وهذا هيجلية ميتافيزيقية محضة .

٢ ـ « الذكاء والعقل » مقولة مجردة غير ملموسة ـ واعتمادها كمحور لتحديد طبيعة العصر ، هو هرب مفضوح من مواجهة الحقائق الملموسة في العصر ، وبالتالي تحرر من التحليل الطبقي بشكل يسمح لاصحاب هذا المنطق بالقفز القسري والانتهازي من موقف الى موقف مناقض دون ان يكون لهم اي ضابط علمي او منطقي .

٣ ـ بدو ان تميز هذا العصر « بالذكاء والعقل » بشكل عملية هروب انتهازية من التحليل الطبقي الذي يكشف القوى ،الطبقية الفاعلة،بجدية واستمرار من اجل دفع التاريخ الى الامام ، وهو ـ اي هذا التميز ـ عملية هروب انتهازية للوصول الى تقرير بعض ظواهر التحول في هذا العصر ، على اساس انها القوى الفاعلة فيه ، والا ما معنى القول : « ان الطلاب وبسار الكاتوليك يمتلكون نفس المبادرة كبقية الجماهير وكذلك يمتلك الفلاحون نفس مبادرة الطلاب وبسار الكاتوليك والبروليتاريا »

من هم الطلاب ؟ ومن هم بسار الكاثوليك من الناحية الطبقية ؟

ان الحركة الطلابية مناثرة في تحركها السياسي بظروف موضوعية ، بشروط طبقية ، في الوقت الذي لا يشكل الطلاب اي قطاع طبقي متماسك ومتجانس ، فهم قطاع اجتماعي متحول يتأثر بالوضع الطبقي العام المحيط به ، ثم يؤثر في ذلك الوضع بصورة محدودة ، ونصر على محدودية ذلك التأثير ، لان الطلاب بانون من مواقع طبقية مختلفة ثم لا يلبثون بعد التخرج من ان ينتقلوا الى مواقع طبقية مختلفة اخرى .

ودون الالتفات الى هذه الحقيقة ، يساوي بوساس بين هذا القطاع الاجتماعي المتحول،وبين البروليتاريا ، وذلك كله اعتمادا على مقولة ان العصر هو عصر الذكاء والعقل ، ومن اجل الدخول الانتهازي في تحرك الطلبة الذي يشكل ظاهرة بارزة من ظواهر العصر ، لكنها عالية الصوت، وعلو الصوت هم اساسي عند بوساس وجماعته، اليسوا من الذين يهيمون عشقا بالجملة الثورية!! الى درجة يطرحون معها شعار « الحرب الذرية العالمية » :

« من الضروري توحيد عملية اسقاط البيروقراطية مع الاعداد للحرب الذرية العالمية» * ص ٦ من الوثيقة الاولى .

« للبيروقراطية مصلحة في ازالة الراسمالية ولكن ليس بالقوة » ص ٨ من الوثيقة الاولى .

« ولغرض الاعداد للحرب النووية الحتمية لسحق الامبريالية . ان السوفيات لا ياخذون بنظر الاعتبار تقدم الصينيين ، فلقد تجاوز الصينيون سياستهم السابقة ، والآن يقبلون بفكرة حتمية الحرب الذرية وضرورة الاعداد للحرب الذرية . وان الحرب ستكون نهاية الراسمالية لا نهاية الجماهير والاشتراكية ، وستبنى الاشتراكية بسرعة لان الحرب الذرية سوف تقضي على البيروقراطية ايضا » . ص ١٦ من الوثيقة الاولى.

■ ب ـ الموقف من المعسكر الاشتراكي : يتخذون من هذا المعسكر موقفا معاديا ، ويبدو ان هذا الموقف هو المحور الاساسي لكل نشاطهم، وقد تجلى موقفهم هذا في :

١ ـ برفضون اطلاق صفة الاشتراكية على بلدان ذلك المعسكر ، ويصرون على تسميتها بالدول العمالية ، اما كيف تكون الدولة العمالية غير برجوازية وغير اشتراكية في وقت واحد ، فلا نحن نعلم ولا هم يعلمون ، ونصر على انهم لا يعلمون لانهم يقولون حول قيادات النظم الوطنية العسكرية البرجوازية الصغيرة في العالم العربي ، ما يلي :

« ان وجود مثل هذه العناصر في الحركة الوطنية العربية شيء حتمي ، لان الحركة الوطنية تفقد من قبل عناصر من اصل برجوازي فقدوا الثقة بالراسمالية ،ولم يروا فيها اي حل لمشاكلهم الاجتماعية، عند ذلك يتوجهون الى افكار اخرى . وفي هذا الوقت لا توجد افكار اخرى سوى الافكار الاشتراكية » الوثيقة رقم ـ ٣ ـ

ما هذا « الذكاء والعقل » الذي لا يجد على صعيد الفكر الا الافكار البرجوازية او الاشتراكية، بينما على صعيد الواقع الموجود توجد نظم عمالية ليست برجوازية وليست اشتراكية ؟

ليس هذا وحسب ، ففي الوقت الذي يرفض هؤلاء اطلاق صفة الاشتراكي على اي نظام من انظمة المعسكر الاشتراكي ، نراهم لانسياقهم مع الانتهازية التي يتميزون بها يطلقون تلك الصفة على انظمة اخرى ، حين يقولون بالحرف :

« وكذلك القضية الاخرى وهي تقدم الثورة في العالم الذي نرى فيه بان بلدانا كبوليفيا وليبيا قد انضمت مباشرة الى الاشتراكية » . ص ١٤ من الوثيقة الاولى .

٢ ـ يطلقون على الحكم في جميع بلدان المعسكر الاشتراكي لقب « البيروقراطية » دون ان يقدموا اي تحديد طبقي لهذا الحكم .. فالبيروقراطية فئة ، ليست برجوازية مرة ، وبرجوازية مرة اخرى ...

* ـ ويلاحظ هنا مرة اخرى انهم « يعملون » للقضاء على من يسمونهم بـ « البيروقراطية السوفياتية والصينية » لان الراسمالية برأيهم لا تنتهي الا بالحرب الذرية العالمية .

الموقف من قضية التحرر العربي

بعد هذا التلخيص السريع لابرز التناقضات والهلوسات الفكرية والسياسية التي تتخبط فيها هذه المجموعة ، والتي ناقشناها في المقال الماضي، ناتي الى موقف سياسي اخر هو موقف هذه المجموعة من حركة التحرر العربي ، واذا كان موقفهم من هذا الموضوع ، على ما فيه من اخطاء، معدوم الاثر ، وبالتالي معدوم الخطورة ، على صعيد الواقع في الوطن العربي ، فان له في الوقت نفسه اثرا وخطورة ، على صعيد الخارج لا سيما في اوروبا ، حيث ينشطون بين صفوف الطلبة العرب (اكثريتهم من اصول برجوازية قلة ، وثقافتهم السياسية تاتي مما يكتب عن الماركسية في الغرب ، لا من المصادر الصحيحة للماركسية ، كما يذكر في هذا المجال ان الطالب الذي يدرس في اوروبا يكون قد غادر الوطن بعد خلاصة من مرحلة الدراسة الثانوية ، اي قبل ان تنضج ثقافته او تجربته) ويؤدي نشاطهم هذا في خلق جو من البلبلة الفكرية والسياسية بين صفوف هؤلاء الطلبة ، يؤدي في ابسط الاحوال الى عرقلة فيامهم بالدور الذي نلقيه على عاتقهم ظروف معركة شعوبهم المصيرية مع الامبريالية والصهيونية والرجعية .

وحتى نتمكن من مناقشة موقف هذه المجموعة من موضوع حركة التحرر العربي مناقشة علمية، لا بد لنا من تحديد طبيعة الموضوع ، كي تكون تلك الطبيعة محكا للافكار والمواقف التي سنناقشها .. واذا كان تحديد الموضوع يحتاج الى مدى اوسع بكثير مما يسمح به المجال فسنكتفي بتلخيص سريع لماهية حركة التحرر العربي واهميتها :

ماهية حركة التحرر العربي :

حتى الان لم تتجسم حركة التحرر العربي في بنيان تنظيمي واحد ... وما تزال هذه التسمية تعبر عن مختلف التجمعات الشعبية الوطنية الديمقراطية الموجودة في مختلف اقطار واتحاد الوطن العربي ، الذي تعيش جماهيره ، على تفاوت اوضاعها ، في معادل مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي :. وتستعمل في تلك المعارك مختلف اساليب النضال بما فيها الكفاح المسلح ... وانطلاقا من هذا الوضع يصبح تحديد ماهية حركة التحرر الوطني مربوطا بتحديد عدوها وطبيعة معركتها كمدخل لتحديد القوى صاحبة المصلحة في مقارعة ذلك العدو وخوض تلك المعركة حتى النهاية .

العدو الرئيسي لهذه الجماهير هو الامبريالية العالمية بزعامة الامبريالية الاميركية في هذه المرحلة .. فالوطن العربي الذي كان برمته مجالا من قبل الاستعمار القديم قبيل الحرب العالمية الثانية ، قد توصلت اكثرية اقطاره بعيد تلك الحرب الى تحقيق استقلالها السياسي .. لكن هذا الاستقلال السياسي لم يخرج الوطن العربي نهائيا من دائرة النفوذ السياسي والاستغلال الاقتصادي الامبرياليين ، فما يزال الاستعمار يحتل مواقع هامة من هذا الوطن ، والامبريالية تهيمن سياسيا على مواقع هامة اوسع .. بينما خيرات هذا الوطن ـ خاصة الخيرات الاساسية منها ـ ما تزال مستغلة من قبل الامبريالية باساليب مباشرة وغير مباشرة .. وان خضوع الوطن العربي لهذه الهيمنة وذلك الاستغلال قد جعل النضال الاستقلالي الذي توج بتحقيق الاستقلال السياسي في بعض الاقطار ، يقف عند حدود ذلك الاستقلال وتعجز القوى التي قادته عن متابعة النضال لتحقيق مهمات مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي التي تتلخص بطرد النفوذ الامبريالي السياسي والاقتصادي طردا نهائيا من هذا الوطن واقامة اقتصاد وطني مستقل ومتقدم ، وتحقيق الوحدة القومية للوطن العربي بشكل يوفر سوقا داخلية متسعة لذلك الاقتصاد الذي لا يتكامل وتتوفر له عناصر النهوض التقدمي الا بتوفر تلك السوق .. وواضح كل الوضوح ان المستفيد الاول من عملية الوطن بالنضال على عتبة تلك المهمات هو الامبريالية العالمية ، وان هذه الامبريالية هي القوة الرئيسية التي تقف في وجه ذلك النضال الى الامام .

فالطبقة التي قادت حركة النضال الاستقلالي في اكثر من قطر عربي كانت الطبقة البرجوازية في بدايات صعودها ، اي المكونة من تبي ذات اصول اقطاعية وتجارية تراكم لديها بعض من الرأسمال في ظل الاستعمار وفي مناخ الحرب العالمية الثانية بشكل خاص ... وهذه البنى حاولت في بداية الاستقلال ان تحل اقطاعيا محل الاستعمار لكنها وجدت نفسها عاجزة امام هيمنة الاقتصاد الامبريالي على السوق وامام عجزها عن تعبئة الجماهير وتوفير مناخ ديمقراطي شعبي، فرضخت للامبريالية اولا وجهدت نفسها مع الاقطاع ثانيا واستحالت الى بنى برجوازية بيروقراطية تهيمن سياسيا على مواقع هامة اوسع .. بينما فيه الامبريالية العالمية ، وعلى هذا الاساس استحالت الى طبقة رجعية معادية لاي نهوض شعبي ديمقراطي تقدمي ، وتستمد من الامبريالية القدرة لاستمرارها في السلطة رغم فقدانها لمبرر وجودها التاريخية بعد تخليها عن دورها التاريخي « الدور التاريخي للبرجوازية الوطنية » هو الصنع الذي يسدعي بالضرورة مهمات سياسية واجتماعية ، كتحرير البورجوازية من الاقتصادية الاستعمارية ومن العلاقات الاقطاعية المتخلفة ، وتحقيق الوحدة القومية والقاعدة الديمقراطية البرجوازية » .

ونخلي هذه الطبقة عن دورها التاريخي ، الى تاخر ولادة نقيضها ، فلم يتسن في قسم هذه الطبقة التجارية العقيمة ، ولادة طبقة عاملة كثيفة ومتمركزة تقرل تنظيمها السياسي الثوري القادر على الاطاحة بالدولة البرجوازية وقامة الدولة الديمقراطية الشعبية ، التي ومن خلال هذه الفجوة التاريخية ، التي هي نتيجة للهيمنة الامبريالية على البلدان التابعة برز دور اكبر للبرجوازية الصغيرة التي تقود النضال الوطني والاجتماعي ضد الامبريالية والرجعية ونحت شعارات التحرر الوطني الديمقراطي في العالم العربي خلال الخمسينات والستينات .

لان البرجوازية الصغيرة (هذا القطاع الديمقراطي ذي المصالح الصلبة الاساس وغير الجذري الذي تعتمد في جوهرها على العمل العائلي) مع اساليب التنظيم الثورية ، وليست الثورة التي يمكن بسهولة ان تسترشد بفكر اشتراكي علمي (بنظرية واحدة) ... وهذا ما ادى الى تعبر عن نفسها من خلال عدد من التكتلات السياسية البرجوازية الصغيرة ذات الافكار الانتقائية المختلفة وذات البنى التنظيمية المتغيرة .

هذا الجو المضطرب ادى الى اعطاء المؤسسة العسكرية المنظمة (القطاع البرجوازي الصغير الاكثر تنظيما وتسليحا) دورا اكبر في التاثير في اتجاهات المعركة ونتائجها .. فعرف العالم العربي سلسلة من الانقلابات العسكرية التي اقامت السلطة السياسية للبرجوازية التجارية.. وان الى قيام نظم وطنية عسكرية برجوازية صغيرة : وطنية من حيث تصادمها مع الرجعية والامبريالية ومعركية من حيث القوة التي تعتمد عليها وشكل مهامها ،وبرجوازية صغيرة من حيث طبيعة وافكارها واساليب تنظيمها وعملها ..

وفي مرحلة من عمر هذه النظم مشت الجماهير واملها في قدرة الرجعية والاستعمار ، لكن تلك الثقة طبيعتها عجزت عن تنظيم الجماهير واقامة مناخ ديمقراطي شعبي يمكن الجماهير من تنظيم نفسها ... وعلى هذا اخذ يبرز تناقض بين الجماهير الشعبية (العمال والفلاحين والطلائع متقدمة من البرجوازية الصغيرة)التي تحكم الى الامام « التنظيم الثوري الشعبي » في الدولة الديمقراطية الاشتراكية الموحدة ، وبين تلك النظم ذات البنيان البرجوازي الصغير العسكري ، تشعر بان تقدم الجماهير الى الامام يشكل خطرا تاريخيا على بقائها .. وكلما اشتد هذا التناقض شعرت الانظمة المذكورة بانها اعجز فاعجز عن حسم الصراع مع الامبريالية والرجعية، وليس من قبيل الصدف ان تجري هدنة موضوعية بين مجموع هذه الانظمة وبين الانظمة الرجعية على قاعدة عزلة حزبران .. كما انه ليس من قبيل الصدف ان تسمى هذه الانظمة الى حل سلمي للقضية الامبريالية والصهيونية بعد تلك الهزيمة ايضا.

والشيء الذي يضيف شيئا مميزا لحركة التحرر العربية الى جانب هذا المسار العام الذي تشترك فيه مع مختلف حركات التحرر في العالم، وجود العدو الصهيوني الكولونيالي ، الذي تحتل بقوته وبمهمته الامبريالية العالمية جزءا من الوطن العربي ، فاجلى الجزء الاعظم من سكانه وامته وربطها عضويا بالقوى الامبريالية في العالم وشكل موقفها عسكريا من مواقفها الاجنبية ..

اما الوضع العام الذي تعيشه حركة التحرر العربي بكل عناتقها مهمات اساسية :

■ تنظيم الجماهير الشعبية تنظيما ثوريا ، في حزب بروليتاري يقود تحالفا وطنيا ديمقراطيا شعبيا ، ضمن معركة حادة مع الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية . لاسقاط في المعركة كافة اساليب النضال ما فيها الكفاح المسلح .

■ هذا النضال الذي هو الكفاح الشعبي المسلح، لتحرير فلسطين ، من كافة اشكال الاحتلال والنفوذ الامبريالي .. وتنظيم النظم الاقطاعية والبرجوازية التجارية الرجعية ، واشاعة مناخ ديمقراطي تقدمي شعبي واقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي العربي الموحد ..

■ هذا النضال بمصطدم بالامبريالية والصهيونية والرجعية ، وحتى بالنظم البرجوازية الصغيرة العسكرية في مرحلة عجزها وصعاوتها مع الرجعية والاستعمار واعاقتها بشتى الوسائل لعملية تنظيم الجماهير الشعبية وتعبئتها وتسليحها .

هذه هي بايجاز حركة التحرر العربي ، هذه هي الخطوط الهامة لمعركتها . هذه هي اهدافها ، ضمن الوضع العربي والدولي الراهن، وهي على هذا الاساس جزء من حركة التحرر في العالم وجزء من قوى الثورة الاشتراكية الصاعدة والمناضلة من اجل كنس الوجود الامبريالي والاطاحة بالنظام الراسمالي العالمي وبناء الاشتراكية . فاين يقف بوساس وجماعته من هذه الحركة وكيف يفهمونها ، وماذا يرسمون لها من مواقف وآراء ؟

موقف بوساس

■ اولا : عندما يطالع المرء الوثيقة الاولى (العدد الاول من مجلة الماركسية العربية) يعتقد انه سيجد فيها شيئا ما عن حركة التحرر العربي . سيما وانها صدرت في وقت كانت فيه هذه الحركة تواجه معركة مصيرية بالغة الحدة والتعقيد والخطورة ، لكن الجماعة مع الاسف لم يجدوا ما يقولونه في هذه الظروف سوى اشاعة الفكر الضبابي الذي تحدثنا عنه في العدد الماضي والذي يتمحور حول مقولة بوساس عن « عصر الذكاء والعقل » وسوى الهجوم على « البيروقراطية في الدول العمالية » القوة الاساسية (رغم جميع الخلافات) في المعسكر المادي للامبريالية العالمية العدوة الرئيسية لحركة التحرر العربي..

وامثل هذا الفكر بالتالي يؤدي ـ اذا سلمنا جدلا بوجود من يقتنعون به ـ الى تضليل الجماهير فكريا والى تحويل عدائها للامبريالية الى عداء للمعسكر الاشتراكي الحليف . واذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص ، وجدنا هذا الفكر مترجما في الوثيقة الثانية (البيان)لتعلق بحوادث ايلول) عندما تحدد مجموعة بوساس اعداء حركة المقاومة الفلسطينية و « البيروقراطية السوفياتية » فقط .. وبعد سقوط من مقدمته يختفي اسم الملك حسين وتبقى « البيروقراطية السوفياتية » وحدها .. اما الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية فليس لها ذكر اطلاقا في كل البيان ..

والشيء الاخر الذي يرد في الوثيقة الاولى ، هو ان هذه الجماعة التي ترفض « المن » على الاتحاد السوفياتي والصين ومجموع « الدول العمالية » باسم الاشتراكية ، وتستغني كليا عن الالتفات الى دور اي قوة شعبية في العالم العربي لا تتورع عن القول عن الانظمة البرجوازية الصغيرة العسكرية ، وهي في موقع عجزها ومساوماتها انها « دول ثورية تتجه نحو الاشتراكية » بل وتذهب اكثر من ذلك الى القول : « وكذلك القضية الاخرى وهي تقدم الثورة في العالم الذي نرى فيه بان بلدانا كبوليفيا وليبيا قد انضمت مباشرة الى الاشتراكية » .

■ ثانيا : اذا عدنا الوثيقة الاولى لاقفالها حركة التحرر العربي ، على اساس انها مخصصة لتوضيح مقولة « الذكاء والعقل » وللهجوم على « البيروقراطية في الدول العمالية» وللاعداد للحرب الذرية ، فاننا سننتقل الى الوثيقتين الاخريين الاكثر اهتماما بحركة التحرر العربي ونحاول رؤية مواقف هذه المجموعة بصدد هذا الموضوع .

الوثيقة الثانية هي بيان عن احداث ايلول في الاردن وان كان عنوانه « ادفعوا الى الامام الوحدة بين مصر وليبيا والسودان لبناء اتحاد اشتراكي عربي سوفياتي لجميع الدول العربية على اساس تعميم سوفييت اربيد * » . ومع ذلك لنحاول استقراء هذا العنوان :

١ ـ ما يطالب هذا العنوان بدفعه الى الامام ليس وحدة ، انه مجرد اتفاق ثلاثي على العمل من اجل اتحاد فيدرالي .. والقول انه وحدة هو مغالطة ودليل على عدم وعي هذه الجماعة بما يجري في الوطن العربي ـ على كل ، عدم الوعي هو ميزة ستسجلهم لنا في كل ما يلي من اراء هذه المجموعة « الاممية » .

٢ ـ اما القول انه سوفياتي ـ اي شعبي ـ فهذا ايضا غير وارد ، لان الميثاق ذاته لم يحدد اطارا ديمقراطيا تنظيميا للشعب .. ولا نعلم كيف يمكن ان يكون اي نظام في العالم سوفياتيا بدون مجالس سوفياتية ، وبدون حزب ثوري جماهيري ينظم هذه السوفياتات .

٣ ـ اما القول ان الدول العربية دون تحديد طبيعة النظم في تلك الدول فهو مجرد شطح لغوي لا يسنده ولا يبرره القول : على اساس تعميم سوفييت اربد ... لان ما يسمى سوفييت اربد شيء لم يحدث اطلاقا ولم يوجد طوال تاريخ اربد وهذا يدل دلالة كافية على مدى معرفة جماعة بوساس بما يجري في الوطن العربي الذي يتحدثون عنه .. فاذا كان سوفييت اربد مجرد وهم لقوي هل لنا ان نفهم قولهم « على اساس تعميم سوفييت اربد » على انه يطالبون باتحاد عربي على اساس تعميم الوهم والكذب ..

٤ ـ ما هو سوفييت آربد ؟ وكيف ولدت هذه المقولة ؟ ومن اين جاءت ؟

خلال احداث ايلول ، كان للجبهة الشعبية الديمقراطية قوة عسكرية صغيرة في منطقة اربد، انسحبت من القتال (فيما بعد ادانت الجبهة المذكورة ، القيادة التي كانت مسؤولة عن ذلك الانسحاب) وبالضبط خلال ذلك الانسحاب «زعت الجبهة الديمقراطية خبرا في بيروت يقول بانها حررت اربد واقامت فيها مجالس شعبية (سوفياتية) ... وحتى قبل انتهاء حوادث ايلول توضحت الحقيقة وتبين للمقاتلين في مختلف التنظيمات وللناس ان السوفيات المذكور هو عملية الانسحاب المدانة ... وتخلت الجبهة الديمقراطية ذاتها عن استعمال تلك التسمية نهائيا بعد ايام قلائل من اطلاقها ... اما جماعة بوساس فما تزالون حتى الان يحورون (طبعا في بياناتهم) مجمل النضال العربي حول ذلك السوفييت المزعوم !

■ ثالثا : اذا كان هذا ما يقوله العنوان ، فما الذي يقوله البيان ؟

١ ـ خلال مواجهة الهجمة العسكرية الفاشية الشرسة التي كان يقودها النظام الرجعي في الاردن ضد المقاومة والجماهير يقول البيان المذكور ما يلي « اما القوة العسكرية وتحطيم دبابات حسين فهي اشياء ثانوية ، لانها تضعف جهاز حسين نسبيا لكنها لاتنظم قوى الثورة للاطاحة بالراسمالية واقامة الاشتراكية » .

في ظروف تلك المعركة الشرسة ماذا يعني هذا القول ان لم يكن دعوة للمقاومة كي توقف الدفاع عن نفسها . الى الانهزام في المعركة ، مغلفة بالجملة الثورية « الاطاحة بالراسمالية وبناء الاشتراكية » ؟

اما عن حلفاء المقاومة ، فهم (بعد ان يتهم البيان الاتحاد السوفياتي وغيره من « البيروقراطيات » بالوقوف ضد الفدائيين) « قوى الثورة العالمية السياسية التروتسكية التي تريد ان تتدخل في الثورة العربية وتشمل الحرب الذرية »

هكذا بالضبط !

والذي عنده كمية كافية من « الذكاء والعقل » يفهم ...

■ رابعا : اما في الوثيقة الثالثة فتكتشف لماذا كانت مجموع الوثائق تكتفي بالقول «المقاومة» وتحجم احجاما تاما عن القول « المقاومة الفلسطينية » . فالجماعة لا يقرن وجود شيء اسمه فلسطين .. اليس هذا مايوحيه العنوان التالي : « فلتسقط الحلول السلمية . من اجل حرب ثورية لطرد الامبريالية من اسرائيل وسحق بقايا الراسمالية والاقطاعية في الدول العربية » ؟

اذن اسرائيل هي المحتلة من قبل الامبريالية وليست هي الكيان الامبريالي الذي يحتل فلسطين ... واسرائيل كونها محتلة من الامبريالية فهي من الطبيعي ان تناضل ضدها وليس ضد اي شيء اخر ، اي ان اسرائيل تخوض نضالا ضد الاحتلال الامبريالي وليس حربا استعمارية توسعية ضد الشعب العربي اليس هذا ما يعنيه القول بطرد الامبريالية من اسرائيل .

اما « اسقاط الحلول السلمية » في العنوان فهو في الحقيقة مجرد تغطية لمقولة طرد الامبريالية من اسرائيل ، لان البيان لا يتورع بعد اسطر قليلة عن اسقاط ذلك الاسقاط اذ يقول بالحرف :

« ان كثيرا من العناصر الثورية تخاف من ان هذه الحلول السلمية ستؤدي الى ضرب الثورة ان الاممية الرابعة تصر بانه لا داعي للخوف من هذا التهاون ابدا لانه لا يمكن ان يطبق ابدا » !

هذه هي مجموعة خزعبلات ومواقف هذه المجموعة من حركة التحرر العربي ويمكن تلخيصها بالتشويه الفكري المسموم من اجل افقاد هذه الحركة امكانية التحليل العلمي لطبيعة معركتها..

وبالتشويه السياسي من اجل افقادها القدرة على معرفة عدوها الرئيسي وحلفائها ... وبالمواقف الانتهازية البرمانوجية المتكسة على ابواب انظمة عربية معينة ... وبالمشاركة الاعلامية في التحضير للصلح مع اسرائيل « المناهضة ضد الامبريالية » كل ذلك بالاستناد على مقولة « الذكاء والعقل » وعلى « سوفييت اربد » المزعوم .

ونحن اذا قمنا بهذه المحاولة لتعرية هذا الفكر ، فليس لاهمية المجموعة المذكورة انما وجدناها مناسبة لتوضيح رؤية للمعركة من خلال الحوار مع هذا الفكر وحكه وامتحانه على ضوء المنهج العلمي الذي تتسلح به الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(*) : هكذا وردت في الاصل !

غزة مشعل الامل الباسل الذي لا يقهر

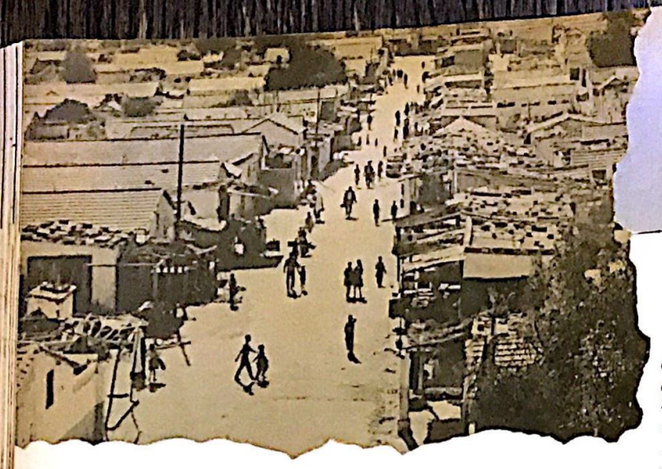

وسط فحيح تيار التراجع تقف غزة في طليعة الامل الباسل الذي يشير بلا تعب ولا كل الى القدرات غير المحدودة للجماهير ، وفي حين تعلو اصوات التخاذل والاستسلام تظل غزة ابرز من يقول كل يوم ، عبر العنف الثوري ، لا . وتكريما لهذا الصمود تعد ((جمعية السيدات العربيات للاعلام)) ، و ((جمعية الخامس من حزيران)) ، وعدد من الجمعيات والمؤسسات الاخرى ، اسبوعا لغزة ، يجري خلاله عرض صور ووثائق ومقالات عن النضال البطولي الذي لم يهدأ طيلة ٤ سنوات في القطاع البطل .

وفيما يلي تقدم ((الهدف)) دون تعليق سلسلة من الشهادات وردت في الصحف الاسرائيلية والغربية ، تعكس في مجملها صورة من صور بطولات القطاع وبسالته .

كتب ((دورن روزنبلوم)) في ملحق ((دافار)) يوم ٢٦ آذار الماضي يصف الوضع في قطاع غزة تحت عنوان ((غزة ـ المدينة المعادية ـ)) قائلا :

((غزة هي مدينة معادية ، بل ان القطاع كله لا يحبنا ، فلا تساورن الاوهام احدا ، ذلك يمكن رؤيته فورا ، حتى عند الحاجز : فالعرب الفزبون الثلاثة ليس ثمة ما يدعوهم الى استلطاف الشرطي العسكري الذي ((يبحبش)) في «صندوق العفش» لسياراتهم الهزيلة ويرغمهم على اخراج كل الخرق التي جلبوها من الخارج ونثرها على الرمل . اما المرأة التي كانت تسافر معهم فاخذتها الشرطية الى كوخ لتفتيشها ونثر خرقها واكتشاف اي شيء مشكوك فيه ، والاطفال الصغار الذين سقوا الحديقة عند الحاجز سألوا الخواجا الشاويش كيف يقلقون الحنفية .. وما العمل وقد انقضت اربع سنوات تقريبا ، والامور غير منتظمة مثل اي مكان اخر ؟

انقضت اربع سنوات وما زال قائما شعور بعمل معين عند الانتقال الى ((الجانب الاخر)) والى الازقة حيث يقذفون القنابل اليدوية ويقتلون باستمرار ، لقد كتبوا عن ذلك في الصحف ، وفي الصحف لا يبالغون ، فالعكس هو الصحيح .

قد يكون من الافضل لنا ان نجلس ونعتقد ان الزمن يشفي كل شيء .. فها هي اربع سنوات مرت . ولكن لا . فالكراهية لا تتعب . ويبدوكان القنابل اليدوية والاسلحة تدفق من مخازن لا تنضب . وكل شيء يجري بصورة احسن من يوم ليوم . ومصاعب الامس هي ((خرابيط)) اليوم، ولكن الامور تجري في هذه الايام ، من غير الممكن القول ((هنا قذفت قنبلة يدوية)) فليس معروفا ابن تسقط القنبلة اليدوية التالية :

هذه هي ، على الاقل ، صورة غزة والقطاع ، غير ان الواقع دوما يختلف ، مثل الخوف . ثمة حقائق : زقاق ، شمس ، اناس يثيرون خوفا اقل مما يبدو عليهم . ان القطاع لا يحبنا ابدا ولكنه حقول خضراء ، وطرق رحبة ، ومدينة ذات شارع رئيسي ، وسيارات ، واناس ينظرون بكراهية .

والواقع ليس هو ما نفكر به ، انه اكثر دقة ، وثمة حقائق : كل المخربين تقريبا العاملين في القطاع يلقى عليهم القبض في نهاية الامر ، ولكن السؤال هو متى تكون النهاية ؟ يمكن القول ان الجيش الاسرائيلي قد احرز نجاحا في نشاطه في هذا المجال .. ولكن لا يمكن قياس ذلك الا اذا عدنا الحوادث واحدا واحدا ، واحصينا كم من القائمين بها القي القبض عليهم بعد قيامهم بالعمل فاننا لم ننجح في تحييد الخلفية التي تؤدي بالاشخاص الى الانضمام الى منظمات التخريب ، ويمكن القول بتاكيد اكبر اننا لم ننجح في خلق الدوافع المعارضة للدوافع التي تؤدي بسكان كثيرين جدا الى الانضمام للنشاط الارهابي .

... ان سكان غزة لا يبتسمون ، ولا يتملقون، ولا يبيعون مثل اخوانهم في الضفة ، انهم منضبطون وصامتون : انتم محتلون ونحن تحت الاحتلال . ولسنا نحن فقط . لهذا سنركبكم . انهم لا يكرهوننا شخصيا وبصورة خاصة .. بل يكرهوننا ـ مع ان ذلك ليس مسموحا ـ كما يجب . ومن يقول انه « راى الكراهية في عيونهم » فلا تصدقوه ، فليس في عيونهم كراهية : انهم كما هم حقيقيون ، وهذا ما يجعلهم ـ وكذلك قضاياهم والقضية عموما ـ اكثر تعقيدا وتهديدا .

ولقد نجولنا في مخيمات اللاجئين التي يتصور الكثيرون انها ملاجيء مريحة للمخربين . ففيها تجري اعمال القتل والحوادث الكثيرة جدا ، ولهذا فهي مشهورة ..

وفي الجدران العالية والطويلة ابواب صغيرة من الصفيح ، كلها مغلقة . وهنا وهناك ساحة صغيرة فيها حنفية ماء وحولها اولاد فقدرون لا يضحكون ابدا . بل على العكس انهم يتطلعون الى الوافدين عليهم ، من الزقاق الابيض في خوف مكتوم ، وامهاتهم تسرعن لادخالهم الى البيت .

وفي احد الازقة الغيتابدورية المشاة ،يناقدها مصوبة نحو الجدران ، ونحو الاولاد والنساء الذين لا يسخرون ولا يتفوهون بشيء ، ولكنهم لا يقولون تحية ((شالوم)) كما يجب ـ في راينا نحن نستحق ذلك .))

ويواصل كاتب المقال كلامه :

((اربع سنوات انقضت ، وكان ذلك كان بالامس . المدينة منطوية على نفسها ، هادئة ، والجنود المسلحون يجوبون الشارع الرئيسي ، والازقة مسدودة بحجارة الاسمنت لمنع هرب من يلقي قنبلة ـ مثلما فعل البريطانيون .

ومن الخطا الاعتقاد ـ كما هو متبع ـ ان حياة سكان غزة كانت صعبة في عهد المصريين ، او ان المصريين استغلوهم واضطهدوهم . الحقيقة هي ان الفزبين عشية حرب حزيران كانوا في افضل وضع عرفوه . ربما يكون وضع العمال اليوم احسن ، ولكن الاسعار في غزة هي نفس الاسعار في اسرائيل ، بينما الفرق في الدخل هو بنسبة 1 الى ١١ .

وفي مجال الثقافة عمل المصريون الكثير ومنحوا ابناء غزة ما يمكن ان يكون ، حتى بالنسبة لنا ، حلما : الثقافة المجانية ويضمنها الدراسة الثانوية والجامعية لمن يستحق ذلك .. ولقد اشغلت الدراسة الشباب وكانت حافزا لهم ومكنت ابناء الفلاحين من احراز القاب اكاديمية، والوف الشباب كانوا يسافرون ، سنويا ، الى جامعات مصر . اما اليوم فان غزة مليئة بخريجي المدارس الثانوية الذين تتشابك ماساتهم القومية بماساتهم الشخصية . وفي خلال السنوات الاربع صار في غزة ١٥ الف خريج من المدارس الثانوية لا يعرفون ماذا يفعلون)) .

ويختتم كاتب المقال مقالته :

((ان شخصيتنا في عيون مواطني غزة سلبية جدا ، ولايجب تطوير الاوهام ، وما دمنا لطيفين ومؤدبين فلن يفيدنا ذلك ، انهم لن يحبونا .ولمة من يوجه الانتقاد لتصرفاتنا ، اذا نحن جمعنا مخيم لاجئين باكمله وارغمنا سكانه كلهم على الجلوس ساعات طويلة في المطر والشمس من اجل التشخيص والتحقيق ، فان ذلك ليس لطيفا ابدا مهما نفسر لهم ـ ولو مئة مرة ـ ان الامر ضروري ويجب ان يسمحوا لنا . ان الاولاد الصغار ، واولاد اللاجئين على وجه الخصوص، ما زالوا حتى اليوم يصرخون خوفا وفزعا حينما يرون جنديا اسرائيليا يقترب منهم)) .

حوار في الكنيست

■ قالت صحيفة معاريف في ٢١ ـ ١ ـ ١٩٧١ :

((ثارت العاصفة الكبيرة عندما حاول النائب ((ماير فلنر)) من ((راكاح)) ان يأتي على ذكر ما يجري في قطاع غزة ، مع تنديد قاس بحرس الحدود وقوات الامن بسبب الاسلوب الذي يحافظون النظام به في القطاع الذي يغلي .

وصرخ فلنر : ((بالطبع ان مجرد الاستيلاء يمنع الوصول الى تسوية سياسية وسلام ، والاستيطان عند مشارف رفح في نظره يهدي الى خلق وضع راهن فيما يتعلق بوضع قطاع غزة، وبحسب رأيه فان رافعي اللافتات التي تقول : ((بسقط الاستيطان)) هم الوطنيون الحقيقيون لشعبنا (اي شعب اسرائيل) .

واستنكر فلنر ايضا بتاثر اعمال التعذيب الوحشية التي تنفذ حاليا ضد جماهير المواطنين في قطاع غزة ، ان حادثة قتل الولدين اليهوديين المثيرة تستغل الان سياسيا لاعداد القطاع للقمع. ولقد اثارت هذه الاقوال فورا موجة مقاطعات في القاعة من بين صفوف كافة الكتل .

ولكن فلنر اضاف : ((في هذا الوقت تتفاعل بشعة كاطلاق نار على نساء واطفال)) . وهنا طلب منه الرئيس يبيي الالتزام بالموضوع وعدم التشويش ، ولكن فلنر تابع : ((لقد ادخلوا الى القطاع حرس الحدود الذي يقوم بالاعمال التي رفض الجيش القيام بها)) .

وغرقت اقوال فلنر في بحر من المقاطعات الغاضبة ، وصرخ النائب مردخاي سوركيس باتجاهه : ((انك تحرض ، انك تعيش هنا بفضل حرس الحدود . كان يجب ان تتركوا لقمة سائغة لعرب غزة)) .

وهب النائب توفيق طوبي (راكاح) العربي لمساعدة رفيقه ((فلنر)) : ((لن تنطوا الاعصال البشعة)) .

وعاد فيلنر فاكد : ((ان حرس الحدود يطلقون النار على النساء والاطفال)) .

رد سوركيس : ((انك كذاب خطير)) .

وطالب الرئيس م . بيبي من سوركيس وطوبي معا الذين تبادلا كيل ((التحيات)) فيما بينهما والتي استحال سماعها بسبب الصراخ الرافع ـ طالبهما بالمحافظة على النظام .

لم يتوقف طوبي : ((ان فيلنر يقول الحقيقة، سيقول لكم ماذا يفعلون في القطاع)) .

ساله النائب عوزي فينير من (مزراح) : ((عن اي حقيقة تتحدث ؟ حقيقة على غرار موسكو ؟)) .

وحاول فيلنر الاستمرار في حديثه : ((ان مواطنين اسرائيليين موجودين في القطاع، يتحفظون ازاء اعمال حرس الحدود هناك ، لهذا خرق خطير لميثاق جنيف)) .

ـ النائب ع . فينير من : ((ليس الى حد ان في غزة ينهم جنودي حيش الدفاع الاسرائيلي

ـ النائبة استر رؤبئيل ـ ناور (جاحال) : ((لا حرس الحدود ايضا)) .

ـ م . فيلنر : ((يجب تشكيل لجنة تحقيق برئاسة قاض فورا الى القطاع وتوقف الاعمال البشعة هناك ، ان ما يفعلونه الان هناك عار)) .

ـ النائب ع . فينير من : ((ان العار هو ما نسمعه اليوم من فمك)) .

وهنا وصل دور النائب اوري افنيري ليتابع من حيث توقف فيلنر ، ولكن بتعابير اكثر اعتدالا ، ادعى افنيري في مهاجمته ايضا ارسال حرس الحدود الى القطاع : ((ان ما لا يريد جزء جيش الدفاع الاسرائيلي تنفيذه ، يبعثون برجال حرس الحدود لتنفيذه ، وها آن وزير الدفاع قد قال في حيفا ان جنود جيش الدفاع الاسرائيلي غير مستعدين ان ينفذوا هذه الاعمال، ولذلك ارسلوا الى هناك حرس الحدود . ان هذا السلاح شيء اخرا تماما . هناك معاملة وحشية تجاه مواطنين ابرياء . ان رجال حرس الحدود يضربون الغادين والرائحين ساعة ساعة، وحتى انهم يجلدونهم بالسياط . ولا يجوز امكان هذه الاعمال في الكنيست)) .

وارعب النائب مناحم بيجن عن رأيه : ((اعتقد ان علي وزير الزراعة ان يصعد الى المنبر ويعتذر عن شرف رجال حرس الحدود الذين ابنوا اليوم مرتين (من قبل فيلنر وافنيري)) .

شهادات صريحة

((لاحظ جنودنا اليوم فتاة تسير بين جمع كبير من الناس لم توح هيأتها اليهم بالثقة ولما بعد الفتاة الى الهرب اطلقوا النار عليها فقتلوها))

■ الجروسالم بوست في ٢٣ ـ ١٠ ـ ١٩٧٠ ■

((وضع نظام جديد لمنع التجول في غزة اليوم في الساعة السادسة والنصف مساء الى الرابعة صباحا . لذلك فان الصيادين الذين يعملون في الليل مجبرين على البقاء في البحر طيلة الليل)) .

■ الجروسالم بوست ١٣ ـ ٢ ـ ١٩٧٠ ■

((صرح ناطق عسكري اسرائيلي بان الجنود الاسرائيليين اطلقوا النار في اتجاه شخص مشتبه به عند الى الهرب فقتلوا ولدا عمره ١٤ سنة كان واقفا قرب مكان الحادث وجرحوا ثلاثة اشخاص)) .

■ وكالة أ . ب ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٧٠ ■

((لم يستجب شيخ في الثانية والستين من العمر لنداء الجنود بالوقوف في وقت منع التجول فاطلقت النار عليه وقتل حالا)) .

■ رويتر في ٣١ ـ ٥ ـ ١٩٧٠ ■

وقالت « الاتحاد » في ١٢ ـ ١ ـ ١٩٧١ :

((الاضراب الشامل الذي اعلنه اهالي غزة الصامدون منذ اربعة أيام ما زال مستمرا ، الحوانيت مغلقة ، والمدارس خالية من اي صوت، والشوارع متوترة كالاعصاب المشدودة ،ودوريات العتين في حركة دائمة ، ونشرت صحف امس الفجر) الى المدينة ووضعها تحت امرة القائد العسكري للقطاع ، ((لنجاح)) هذه القوات في قمع المظاهرات والمقاومة في الضفة الغربية المحتلة))

وجاء في الانباء ان قوات الاحتلال ما زالت تقوم بعمليات الملاحقة والتفتيش في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، وما زال مخيم ((الشاطيء)) تحت حظر التجول منذ اكثر من اسبوع .

ولقد اعلن في الايام الاخيرة عن اصابة ١٦ شخصا في غزة بينهم جنودي اسرائيلي والاخرون

٨ مخربين ، واعتقل ٩٨ مخربا ، كما عثر في مخيم الشاطيء ، خلال التفتيش الذي جرى لمدة ٤ اسابيع (حيث كان منع التجول مفروضا على المخيم) بعض المعدات والاسلحة ، كما وجدت خنادق .

وقد وصف ابرام الامر الذي يمنع خروج السكان من مخيمات اللاجئين ، الا لقضاء حاجياتهم الضرورية ، مثل العمل أو الدراسة او ما شابه ، بانه علاج جذري ، وقال ان هذا الامر سيمنع تجول الشبيبة التي هي مصدر هام لنشاط المخربين .

ويقول العقيد ابيرام ردا على سؤال اخر ان ٢٧ عائلة (١٦٤ نسمة) نقلت الى سيناء خلال الاشهر الاخيرة بسبب مساعدة لمخربين والتستر عليهم ، وفي كل عائلة من هذه العائلات رجل واحد على الاقل ، ومن هذه العائلات عائلة مخرب قتل وعائلتا مخربين تم القبض عليهما .

وهناك شكاوي كثيرة لاهالي القطاع شعرنا بها خلال زيارتنا لاحد معسكرات اللاجئين وهو معسكر الشاطيء ، وقدقابلنا المئات بل الالاف من الاطفال والنساء والشباب الذين اشاروا الى ايديهم والى رؤوسهم وارادوا ان يشتوا لنا باللغة العربية كيف ضربهم الجنود الاسرائيليون وجرحوهم وسرقوا اموالهم ، وقد رفعت احدى النساء طفلها على ذراعها ووصفت امام احد الصحفيين الذي كان يقف بجانبها كيف كسر الجنود راس ابنها وقال اخرون كيف ان الجنود سرقوا ٢٠٠ ليرة من بينهم ، وكانت هناك قصص عن الدمار والتخريب)) .

صحف الغرب

■ وقالت « الاكسبرس » الفرنسية في عددها الذي صدر في ٢٤ / ٣٠ آب ١٩٧٠ ما يلي :

((شارع خال من المارة والسيارات ، تحيط به طرقات مقفلة بالحواجز ويقوم بحراسته شرطة مسلحون حيث لا شيء يلوح في الجو سوى الخوف والرعب : هذه هي غزة ، ساحة معركة ، وعاصمة للياس .

ما من احد يتمشى في غزة ، ان الناس هنا يهرولون قاصدين منازلهم او مراكز اعمالهم وخلف واجهات المحلات التي تحرفها اشعة الشمس وراء الاسواق الكئيبة والاكواخ البيضاء ، يكمن التهديد الدائم والرعب الحقيقي . لقد استقر هنا الصمت والفراغ . فاصحاب المحلات يغلقون ابوابهم مستبقين امر منع التجول بنحو سبع ساعات ، والنسوة ينادين اولادهن ليلتجئوا الى الاكواخ المبنية من اجل ٢٥٠،٠٠٠ نسمة بينما هي تاوي عشرة اضعاف هذا العدد .

وشعور بالحقد يسود مخيمات اللاجئين التي يزيد فيها عدد الذين هم ما دون الثامنة عشرة على نصف عدد السكان)) .

■ وقالت « الفجر » اللندنية في ١٦ اذار ١٩٧٠ :

((هنا في غزة تقوم فرق مؤلفة من ثلاثة او اربعة جنود باعمال الحراسة ، وهم يحدقون بالسطوح والطرقات باستمرار بحثا عن اشخاص قد يقومون فجاة بهجماتهم ، وتعر السيارات المحملة بالجنود بسرعة في الشوارع الرئيسية لتتجنب ان يرمي احد بقنبلة عليها .

اما السوق الذي كان يعج بالحياة فقد بدا الان يقفل ابوابه عند العصر حيث يسرع التجار الذين لا يحققون الا جزءا قليلا من الارباح التي كانوا يحققونها قبل الاحتلال ، لاقفال محلاتهم خوف الاحتجاز فيها بسبب حوادث اطلاق نار مفاجئة .

وبحلول الساعة الثالثة بعد الظهر ، يصبح شارع عمر المختار ، وهو الشارع الرئيسي الذي اطلق عليه الاسم تيمنا بذكرى زعيم المقاومة الليبي ، مهجورا الا من الدوريات الاسرائيلية وبعض السيارات او الباصات المدنية المليئة بجنود اسرائيليين عائدين من سيناء ، بالاضافة الى ذلك فقد فرض على المدينة نظام منع التجول ابتداء من الثامنة مساء وحتى بزوغ الفجر ، ذلك طوال السنة الماضية .

لقد تسبب الاحتلال في غزة بمشاكل اقتصادية واجتماعية هائلة تخلق بحد ذاتها لدى المواطنين شعورا باليأس والقنوط خاصة وان نصف سكان المخيمات المقدرين بـ ٦٠ بالمئة من مجموع سكان قطاع غزة يواجهون مصاعب كبيرة على كل صعيد.

واستنادا الى تقارير من (الاونروا) فان المئتي الف فلسطيني الذين لجأوا الى القطاع عام ١٩٤٨ اصبحوا يشكلون عبئا اقتصاديا كبيرا على المنطقة ، كما ان التقديرات الاقتصادية تعترف بان المنطقة لا تستطيع ان تستوعب اكثر من ربع عدد السكان الذين يعيشون فيها)) .

■ وقالت « اللايف » الاميركية في ٢٢ حزيران ١٩٧٠ ما يلي :

((هناك نحو ٣٦٠،٠٠٠ عربي فلسطيني يعيشون في غزة اليوم بينهم ٢٠٠،٠٠٠ من اللاجئين ، ان امكنة السكن الموجودة حاليا لا تكفي لايواء هذا العدد الكبير ، كما انه ليست هناك اعمال كافية لهم وانهم على مشارف اليأس ، بشكلون مجموعة من اليأس على وشك الانفجار حتى انه طوال اشهر عدة لم يكن بالامكان السيطرة عليهم .

ان القنابل هنا توجه دوما نحو الجنود الاسرائيليين بشكل خاص وعلى المواطنين العرب الذين يعملون في اسرائيل احيانا ، اذ انهم يعتبرون خونة ـ ان الجنود في كل مكان وعند اقل حركة تثير بحدوث مشاكل يندلع رشاش الرصاص بتر عبر ساحة المدينة .

اما غزة التي كنا نعرفها قبل حرب ١٩٦٧ فقد كانت مدينة مزدهرة يتجمع السياح على شواطئها كما ياتي اليها المعربون ليتسوقوا من محلاتها التي كانت تعفى بضائعها من الرسوم الجمركية.

اما الان فالمحلات مقفلة ، والفنادق والمقاهي خالية من روادها . وكل من يفكر في السير ليلا يعرض نفسه للقتل ... لقد هدمت مئات المنازل في قطاع غزة ، وعند المنعطفات تقف النساء باكيات)) .

تقرير عن الوضع في باكستان الشرقية

○ زارت الكاتبة السويدية ((فانا باكمان)) الباكستان الشرقية مؤخرا وكتبت ((للهدف)) هذا العرض للواقع الاجتماعي والسياسي هناك، وهو عرض يلقي الاضواء على طبيعة ما يجري في الباكستان الشرقية وواقع القوى اليسارية هناك .

« الهدف »

■ كتبته للهدف : فانا باكمان ■

تربة باكستان الشرقية خصبة للغاية ، وخاصة الارض الواقعة في الدلتا الكبيرة بين نهري غانغز وبراهمابوترا اللذين يصبان في خليج البنغال . ولكن مردود التربة قليل قياسا الى ما يمكن ان تعطيه – لان تركيبة الملكية وقوانين الوراثة تمنع من استغلالها بشكل اكثر فعالية .

اما الصناعة التي تتألف ، تقريبا ، من صناعات القنب فهي ايضا ذات انتاجية ضئيلة بشكل غير عادي . ويملكها كلها ، تقريبا ، الرأسماليون في باكستان الغربية ، ولا يزال ٦٠ بالمائة من قنب باكستان الشرقية ، بصدر كمادة خام بابخس الاسعار في الأسواق العالمية (الالياف الاصطناعية في منافسة مضطردة ، وقد ضاعفت الهند وتايلاند بشدة من انتاجهما من القنب في العشر سنوات الاخيرة) .

ويعيش حوالي ٨٠ بالمائة من سكان باكستان الشرقية في الارياف ، ولا تملك الغالبية من هؤلاء السكان اي شيء او جزء بسيطا من الارض على الاطلاق . وهم يعملون كعمال مياومة وعمال بالمحاصصة لصالح مالكي الارض الكبار ، واذا عملوا بالمحاصصة ، يعطون ، عادة ، نصف المحصول ، واقل من ذلك في كثير من الحالات ، وفي الحالة ، لا يكفيهم نصف المحصول ، فيضطرون الى الاستدانة من المرابين الذين يحصلون فائدة تصل الى ١٠٠ بالمائة . ويصبح وضعهم متعذرا اكثر فاكثر مع ارتفاع تكاليف المعيشة ، فيضطرون الى هجر الريف باعداد كبيرة ، ويقيمون في احياء حقيرة جدا بالقرى والمدن ، ويعملون كعمال مياومة ، اذا كانوا محظوظين كالذين يجرون عربات الركشا (ازدادت عربات الركشا التي تجرها دراجات في دكا ، باعداد كبيرة ، في العامين او الثلاثة اعوام الماضية ، ويوجد اليوم ثلاثة سائقين للركشا الواحدة) . ويجد البعض عملا في الصناعة حيث الاحوال المعيشية سيئة جدا والاجور منخفضة .

وفي منطقة الدلتا ، حيث تزداد الارض بفضل ضعي الانهار ، اعتاد الاغنياء ان يستولوا على الارض بالقوة ، وسمح قانون حكومي ، في الوقت الحاضر ، بان تأخذ الحكومة الأرض لتوزعها على الذين لا يملكون ارضا . وسبب الفساد ، والتواطؤ بين الاغنياء وموظفي الحكومة ، تكون النتيجة غالبا كالسابق تماما : الفقراء يدفعون الرشاوى وينظرون ؛ وفي نفس الوقت ، يقوم الاغنياء باستغلال الارض . ولذا ، فان المرارة تسعد في أوساط الذين لا يملكون ارضا في الريف ويتحدثون دائما عن ضرورة ثورة مسلحة ، والحاجة الى استخدام العنف لدعم مطالبهم . وكذلك ، فان الوضع بين العاطلين وذوي الكفاءات المهدورة في المدن ، هو الآخر سيء للغاية . كما ان الاضرابات والمعارك بين العمال واصحاب العمل هي بمثابة الاحداث اليومية .

اضطرابات عام ١٩٦٩

في اواخر عام ١٩٦٨ ، واوائل عام ١٩٦٩ ، نشب ، في طول البلاد وعرضها ، ما يسمى حركة غهراو : قام عمال وموظفو الصناعات بحجز اصحاب ومسؤولي المصانع في مكاتبهم واوقفوهم رهن الاحتجاز حتى لبوا مطالب العمال الاقتصادية . وقد حدث هذا ايضا في بعض الدوائر الحكومية . كما قامت المظاهرات والاحتجاجات على نطاق البلاد بقيادة الطلاب تقريبا . وفي دكا ، نشبت نضالات باسلة بين الشعب والشرطة ، وفيها احرقت المباني ، وهز البنيان الحكومي بكامله ، وانتقلت الحركة الى غرب باكستان ايضا ، حيث لعب علي بونو وحزبه ، حزب الشعب ، دورا هاما .

كانت المظاهرات ضد ايوب خان . وكانت المطالب « رجل واحد صوت واحد » (كانت الانتخابات « الديمقراطية القاعدية » في ظل نظام ايوب خان ، غير مباشرة ، وكان كبار ملاك الاراضي والفلاحون الموسرون الذين كانوا عملاء للاغنياء ، يسيطرون على القاعدة) ؛ الحكم الذاتي لباكستان الشرقية والغاء نظام ايوب خان في حكم البلاد كوحدة واحدة .

وقد اجبر ايوب خان على ترك مركزه بعد ان حاول عبثا اجراء محادثات مع الزعيمين اللذين اصبحا خلال هذه الثورة الزعيمين الشعبيين : علي بونو في الغرب ، والشيخ مجيب الرحمن وعصبة عوامي بقيادته في الشرق . وبدلا من الحكومة العسكرية تحت قيادة ايوب خان ، جرى فرض القانون العسكري ، ومن المحتمل ، ان ١٥ بالمائة فقط من المطالب التي حصل عليها العمال اثناء حركة غهيراو ، قد نفذت بعد فرض الحكم العسكري ، اما الـ ٨٥ بالمائة الاخرى فقد الغيت .

ولا زال يجري ، ببطء ، تنفيذ عدد من المطالب التي نجحت في ذروة الثورة ، مثلا : قوانين العمل التي تقول بأن الاضرابات تكون شرعية اذا ما قدم الانذار بها قبل اسبوعين من موعدها .

وفي الشتاء الماضي ، جرت انتخابات عامة ، ليس فقط للبرلمان ولكن ايضا للجمعيات المؤقتة ، مما يعني ان الدولة الواحدة قد شرخت . وقد يكون السبب في تحقيق هذه المطالب عائد الى قوة مظاهرات عام ١٩٦٩ والى نشاط العمال الدائب ، والوعي المتنامي في اوساط الطلاب وتحريضهم ، وكذلك بسبب علامات الانذار بثورة فلاحية ضد كبار ملاك الاراضي .

ومن الطبيعي ان تكون سياسة الاصلاح الواعية منسحنة من وجهة نظر الطبقة الحاكمة.

لم يتغير شيء بالنسبة للجماهير

ولكن – هل تعني الليلة المؤقتة لهذه المطالب اي تغير للجماهير ؟ كلا بالتأكيد . اذا كان الرئيس سيسلم السلطة للبرلمان الجديد المنتخب، فسنسيطر عليها عصبة عوامي بقيادة الشيخ مجيب الرحمن ثم حزب الشعب بقيادة علي بونو . وتمثل عصبة عوامي ، اولا واخيرا ، البرجوازية في باكستان الشرقية ، التي عجزت عن التطور اثناء الوضع الاستعماري الذي ساعد باكستان الغربية على الاحتفاظ بالشرق .

ويستخدم الحزب تعابير اشتراكية ، ومن ضمن خططه تاميم صناعة القنب ، وهذا يعني ان السلطة انتقلت فقط الى التركيبة الحكومية غير الفعالة ، والفاسدة . ومن ثمة فان الفرص قليلة بان يعني ذلك اي نفر في ظروف العمال او مزارعي القنب الصغار .

هؤلاء هم الذين يعانون ، بجانب العمال ، في صناعة القنب ، وهم ينجزون معظم المواد الخام الى المصانع ، ولكن عليهم ان يبيعوا للوسطاء باسعار اقل بكثير مما على المصنع ان يدفعه فيما بعد ، عندما يكون القنب قد انتقل عبر عدد من الوسطاء وفي هذا المجال ، تكون الحكومة قد برهنت على عدم قدرتها : سنت الحكومة مجموعة من القوانين والانظمة لمعالجة الوضع ، بيد ان شيئا لم يتغير .

ابن الحركة الاشتراكيه في كل هذا ؟

لماذا لم تنجح او على الاقل تستفيد من الثورة العتيقة لعام ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ؟

كيف استطاعت عصبة عوامي ان تحصل على هذا التأييد الجبار من كل فئات الشعب رغم انها لا تمثل الجماهير الفقيرة ؟

ان الاجوبة معقدة – وسأذكر فقرات من الاجوبة التي ادلى بها اشتراكيان من البنغال الشرقية :

اجوبة من الاشتراكيين

ك. غ. مصطفى ، عضو الحزب الشيوعي ، قبل تقسيم الهند في عام ١٩٤٧ ، وهو صحافي ، نشر تحليلا لتاريخ الحزب ، وهو نفسه ينتمي الى مجموعة من المجموعات الثلاث او الاربع الموالية للصين حاليا .

– س : انقسم الحزب الشيوعي الهندي عند تقسيم الهند ، الم يكن ذلك لصالح القوى الرجعية – بني التقسيم ، بعد كل ذلك ، على اساس الدين ؟

● ج : كلا ، بني التقسيم على اساس الحركات السياسية . الحركة السياسية لباكستان ، العصبة الاسلامية ، كانت تمثل ، اولا وقبل كل شيء ، التجار المسلمين وبعض العناصر الاقطاعية . وكان الزعماء المسلمون الدينيون ضد العصبة الاسلامية وعملوا لصالح المؤتمر ، ان البرلمان البريطاني هو الذي خلق الدولتين اللتين منحتا استقلالا سياسيا . وكان على الشيوعيين ان يعملوا في داخل الدولتين المختلفتين . وكان المبدأ ان الذي عاش او كان اصله في الجزء الذي اصبح باكستان ، ظل هناك ، وبالعكس . وكان للمرء ان يختار في ان ينتقل الى الجانب الاخر ، ولكن ذلك كان استثناء . وفي الحزب الشيوعي في باكستان الشرقية (كان له الحق ان يعمل مستقلا فيما يتعلق بالسياسة ولكن له لجنة مركزية مشتركة مع الحزب في باكستان الغربية) ، سيطر الهندوس في البداية . كان الحزب الشيوعي قويا عادة في بعض اجزاء البنغال ، ولكن حزب « المؤتمر » ككل ، كان اعظم قوة هناك ايضا .

وقبل ان يتخذ الحزب الشيوعي الباكستاني خطا له ، اتخذت كافة الاحزاب الشيوعية بالمنطقة قرارا بان تعمل لتفلل البروليتاريا المسلح ، وخاصة في المدن . قبل هذا الخط الحزب الشيوعي الباكستاني في الشرق فقط ، اما الحزب في الغرب فقد كان ضعيفا للغاية . غير ان الضعف في الغرب قد اصبح جليا ، لقد اتخذ القرار بالتفلل المسلح دون ان يكون للحزب جناح عسكري ؛ يفترض في المرء ان يتفلل بما يكون في يده . سحقت حركتنا الثورية في اقل من عام ، رغم القتال العنيف في بعض المناطق .

ولكن الحزب كان برجوازيا صغيرا بايديولوجية ماركسية تعلموها نظريا ، واصبح واضحا كم كان الخطا جسيما في بناء مجموعات برجوازية صغيرة في المدينة ، تحاول الانتشار في الريف للفلل . اظن انهم ، في بورما واندونيسيا ، لديهم بعض الاسلحة من ايام الكفاح ضد اليابان ، اما نحن فليس لدينا شيء على الاطلاق .

عندما اتخذنا ، في عام ١٩٥٠ ، خطا بالذهاب الى الريف بدلا من بناء قواعد ريفية في الريف وتحرير القرى ثم محاصرة المدن ، انفتح انا هاجزون عن ذلك ايضا . لم نعرف كيف نسيبي الفلاحين ، وهم لم يثقوا بنا . وايضا لم يتوفر لهم الوقت الكافي بعد للاستقلال لان يخيب املهم بالاحزاب التي قادت النضال الى الاستقلال . سحق الحزب كله ، بشكل اكثر او اقل ، في باكستان الغربية خلال محاكمة تآمرية حيث حكم على الرفاق بعدد طويله في السجن . واخيرا ، هرب كثير منهم الى الهند .

وفي عام ١٩٥١ ، قررنا ، بناء على نصيحة من الحركة الشيوعية العالمية ووفقا لتجربتنا الخاصة ، الامتناع عن النضال المسلح في ذلك الوقت ، ولقد اتخذ نفس القرار في الهند ، بورما ، اندونيسيا ، الخ . كنا سنتبع طرق التحول السلمي ، العمل خلال الديمقراطية البرلمانية ولها ، من اجل اصلاحات مبنية ، والديمقراطية من اجل المجتمع . ولما اعتبر ، تكتيكيا ، مستحيلا العمل كحزب شيوعي ، قررنا التعاون مع احزاب اخرى . وجاء في صيغة « من اجل سلام مدائم وديمقراطية شعبية » التي مقرها براغ ، والتي كانت احد اصوات الحركة العالمية ، ان الحركة الديمقراطية في شرق باكستان الغيت حاليا ، من عصبة عوامي ، التابعة لمحمد علي جناح .

وكان ، من الطبيعي ، ان تقوم معارضة لهذا الخط داخل الحزب ؛ سمحنا ، من خلال اتفاقية سلمية ، لفصائل مختلفة ان تعمل باساليب مختلفة . وفي بعض الاوقات ، كان هناك اربعة خطوط : خط يعمل داخل عصبة عوامي العلمانية ، واخر شارك في خلق الحزب الديمقراطي ، وثالث عمل ، علنا ، كحزب شيوعي (لم يكن ممنوعا لفترات قصيرة) ورابع عمل تحت الارض .

ومع المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي بالاتحاد السوفياتي ، قويت ، بشكل طبيعي ، طريق التحول السلمي . واخذ الجناح البرلماني للحزب الدور القيادي ، وبدا كثير من الرفاق يؤمنون انه لم تعد ثمة ضرورة للثورة . فمن جهة ، كادت عصبة عوامي ان تعترف بشرعية الحزب الشيوعي ، ونصحها الشيوعيون العاملون داخلها بالا تفعل ذلك .

الماركسيون البرجوازيون الصغار لن ينجحوا

لقد حاولت ان احلل سبب عدم نجاح الاحزاب الشيوعية في الهند وباكستان ، بينما نجح الحزب الشيوعي الصيني والذي خلق بصورة ذات الوضع التاريخي . وتوصلت الى ان السبب الاول والاهم لا بد ان يكون النزعة البرجوازية الصغيرة .

كان الرفاق القياديون عناصر برجوازية صغيرة، كانوا قد كافحوا ضد البريطانيين ، ولفترة وقتا طويلا في سجون جزر اندامان ، وهناك درسوا ليكونوا ماركسيين . ولم يكن لنا اي اتصال بالفلاحين او العمال . وكنا ، في اي واقع جديد ، نتحول ذات اليسار او اليمين . ولم تكن حالة التحول الى اليسار ، لم يكن حتى اية مغامرة يسارية – لم تكن لدينا الشجاعة على المغامرة . وعندما قام الشعب بالظاهرات ضد ارتفاع الاسعار في عام ١٩٥٦ ، ذهبنا الى حد عدم مباركة ذلك ، وليس الى ارسال الحكومة . وبامكاننا مشاهدة نتائج هذه السياسة : لم نقدم شيئا للشعب ، ولم نعمل شيئا من اجله !

ولهذا السبب بقدم الشعب تاييده لعصبة عوامي. لقد ناضلنا من اجل قضية اللغة ، من اجل الحقوق الاقليمية ، من اجل سياسة خارجية مستقلة . ان هذه امور جيد . ولكن ، ما مسالة ان يعتقل المناضل في الوقت الذي يضطر فيه الفلاح الى التجول في الريف لايجاد عمل ؟ ولم يكن لدينا ابدا اي برنامج للعمل في الريف لانه لم يستطع دفع ضريبة روبية واحدة في العام ؟

وفي عام ١٩٦٠ فصاعدا ، حصلت مناقشات حادة حول هذه القضايا ، وبعد ازمة كوبا ، برزت مسالة دور الاتحاد السوفياتي . وكان الاساس النظري لذلك في الرسالة المفتوحة الموجهة الى الحزب الشيوعي الباكستاني الى الحزب الشيوعي السوفياتي في عام ١٩٦٢ . وفي عام ١٩٦١ ، تأسس اخيرا ، حزبان شيوعيان ، وسع كثالة الاعضاء بالانتماء الى اي منهما .

وتعاون ، حاليا ، الخط الموالي لموسكو مع (حزب عوامي الوطني) – مجموعة والي في باكستان الغربية ، وقيادته تعمل تحت الارض . اما الخط الموالي لبكين فقد انقسم الى ثلاث (او ، ولا زالت القيادة منذ عام ١٩٦٦ في الحزب الشيوعي الباكستاني الغربية ، والفرق الاخرى هناك لها انشقاقات . (المجموعة الاصلية في مادة مجموعة توها) . وفي عام ١٩٦٧ ، في الحزب الشيوعي (الماركسي اللينيني) غير سائدة هنا . وعلى باكستان الشرقية ان في البنغال الشرقية (يدعى عادة مجموعة موتين تجد اجوبتها الخاصة على قضاياها الخاصة . ملاء الدين) ، وقاعدته الاساسية في تشيتاغونغ ان كل المجموعات تؤكد على انه يجب تسليح في منطقة بابنا . وتطلق المجموعتان الاخريان الفقراء والفلاحين الذين لا يملكون الارض للنضال اللتان تألفان بصورة اساسية من الطلاب ، على ضد العدو المباشر ، الطغاة المحليين ، سواء اكان اتباع اشداء لتشي غيفارا طبقا لمعلومات فلاحا غنيا ، ملاكا عقاريا ، مرابيا ، ام عميلا الوكالة الرسمية (...) .

اوجده ايوب خان كأداة للاضطهاد والاستغلال . واذا استطاع الفلاحون الفقراء ان يكافحوا ضدهم ، فانه يمكن خلق بؤرة لحركة فلاحية ثورية . لقد بدا هذا التطور في الاونة الاخيرة . انها طريق جديدة وتبشر بالامل . ولا زال المرء لا يستطيع ان يقدر العواقب ، انها تجربة جديدة . انها ستستغرق وقتا . ولكن ، على الاقل ، حصلت نقلة محددة في ذلك الاتجاه .

– س : كيف تنظرون الى الوضع الان وفي المستقبل ؟

● ج : منذ عام ١٩٦٨ ، حدثت عدة تغيرات هامة . لقد تأكدنا كم كان ما عملناه خلال ٢٣ سنة مضت قليلا ، لاننا لم نتأكد من ان القوة الهامة للقابة تكمن في الفلاحين في بلد ٨٠ بالمائة من سكانه يعملون بالزراعة . اذا اردنا ان نحرر اي شيء ، واذا كان لا بد من عمل اي شيء في اي مكان ، فلا بد ان يكون بين الفلاحين . ويوجد هذا الوعي لدى كل الفئات ، وان ثمة شبها كبيرا بين المجموعات ، وكلها تؤكد بشدة على العمل بين الفلاحين . وقد تأكدوا ايضا انه لا بد ان تكون القيادة بيد البروليتاريا . واذا لم يكن ذلك ممكنا في الوقت الحاضر – لا زال الشعب غير متعلم على الاطلاق – فانه لا بد ان تقود ، الحزب ، ايديولوجية البروليتاريا المتمثلة في الماركسية اللينينية والافكار العملية لافكار ماو تسي تونغ ، وهذا هو الامر الجوهري بالنسبة لكل المجموعات بالرغم من الانقسام ، وتلك بادرة طيبة .

ان الحركة تسير في طريق سليم ولو انها لم تقطع شوطا كبيرا بعد ، ان اهم شيء اكتشفناه هو خلق حركة فلاحية مسلحة . ولكن كيف ؟ ليس لدى اي شخص جواب جاهز . ان تجارب الصين لا يمكن ان تؤخذ مباشرة لان ظروف الصين غير سائدة هنا . وعلى باكستان الشرقية ان تجد اجوبتها الخاصة على قضاياها الخاصة . ان كل المجموعات تؤكد على انه يجب تسليح الفقراء والفلاحين الذين لا يملكون الارض للنضال ضد العدو المباشر ، الطغاة المحليين ، سواء اكان فلاحا غنيا ، ملاكا عقاريا ، مرابيا ، ام عميلا للحكومة التي ذهبت جميعها للغرب . ولا زال اكثر من نصف جوت باكستان الشرقية يصدر خاما ، اما الصناعات المحلية الموجودة هناك فيملكها باكستانيون غربيون .

ولقد تحولت الحركة كلية ، حاليا ، الى البروليتاريا ، ليس مثل السابق الى البرجوازية الصغيرة .

الطلاب يحاولون نبذ طبقتهم

ان الامين العام لاتحاد عمال البنغال الشرقية في تونغي (مركز صناعي شرق دكا) هو احد الطلاب الذين تخلوا عن مفاهيمهم البرجوازية للعمل السياسي ، وللاتحاد علاقة بمجموعة ظافر – مينون الموالية للصين ، والمذكورة آنفا ، وتضم حاليا من ١٧٠٠٠ – ١٨٠٠٠ عامل من اصل ٢٠٠٠٠٠ ، يعيشون في تونغي ، بدأت المجموعة العمل في تونغي منذ خمس سنوات مضت . وكان الحد الادنى لاجرة العمال ، قبل حركة غهيراو ، ٧٠ روبية في الشهر (حوالي ١٥ ليرة لبنانية) واستطاع العمال في تونغي ، الحفاظ على الوعي الذي اكتسبوه خلال فترة غهيراو ، ويحصلون الان على راتب مقداره ١٢٥ روبية كحد ادنى. والتزمت الشركات بتدبير مساكن لما يقل عن ٢٥ بالمئة من العمال ، ولكن المساكن سيئة – يشترك حوالي ٥ – ٧ عمال في غرفة واحدة حيث لا يوجد متسع لفراشهم ، ويضطرون للنوم بالتناوب في الفراش ، حسب نوبات العمل ، ولا زالت تعيش عائلات هؤلاء العمال في قرى مجاورة – ولهذا السبب ، والحديث نظريا ، لا تعد بروليتاريا صناعية واضحة .

اما العمال الذين لا يحصلون على مساكن من الشركات فيسكنون في اكواخ بالقرب من المصانع او في قرى صغيرة .

– س : ما هي مطالب الاتحاد في الوقت الحاضر ؟

● ج : ٢٠٠ روبية راتبا في الشهر كحد ادنى ، قوانين عمل جديدة ، اعادة تشغيل العمال الذين طردوا بسبب نشاطات سياسية او نقابية ، ولكننا لا نعتقد ان تلبية هذه المطالب سيغير اي شيء ضروري في وضع العمال اننا نريد تغيير بناء المجتمع كله ، ونأمل ان العمال سيلعبون دورا هاما في الثورة .

– س : هل تركيزكم الرئيسي ينصب على العمال ؟

● ج : كلا .. اننا نعمل في ثلاثة ميادين . بين العمال والفلاحين والطلاب ، ان العمل بين العمال هو الاكثر اهمية ، وهدفنا هو خلق ديمقراطية شعبية في البنغال الشرقية . وذلك يعني استقلالا سياسيا كاملا ، وديمقراطية شعبية كنظام اجتماعي – اقتصادي ، كالخطوة السابقة للاشتراكية . ان البلاد غير مصنعة ، ولكننا نأمل ان نقدر ، بالتدريج ، على بناء الاشتراكية كخطوة تتلو الديمقراطية الشعبية .

– س : كيف تنظرون الى الانقسام الراهن في الحركة الثورية ؟

● ج : ذلك لا يمكن تجنبه في الوقت الحاضر فعندما تتعمق الازمة ، وعندما يخلق جو ثوري جديد في البلاد ، يحدث انقسام . ان استقطابا جديدا سيحدث ، ووضعا جديدا سيخلق .

– س : انت نفسك طالب جامعي ، اليس من منظمة عمالية يقودها العمال ؟

● ج : في منظمتنا عمال وغير العمال ، وانه لمن واجب المثقفين او المتعلمين ان يذهبوا الى العمال والفلاحين ويشرحوا لهم الماركسية – اللينينية ، عليهم ان يقوموا بتعليم الماركسية ، وان يتعلموا من الشعب ، وينشروا الاشتراكية خلال الصراع الطبقي الحاد ، ولا يستطيع المثقفون بدون الصراع الطبقي، ان ينبذوا طبقتهم – وذلك امر ضروري – ولن يخرج ، بدون الصراع الطبقي اية كادرات ثورية من البروليتاريا . فمن خلال الصراع الطبقي يمكن بناء الحزب الثور .

– س : هل يمكن ان يحدث استيلاء عصبة عوامي على السلطة الى تغيير في الوضع لصالح العمال والفلاحين ؟

● ج : كلا ، اذا لم يتغير البناء الاجتماعي – الاقتصادي برمته فلن يحدث اي تغيير لصالح العمال والفلاحين .

– س : ولكن العمال والفلاحين ادلوا باصواتهم لصالح عصبة عوامي ؟

● ج : ليس هنا في تونغي ، ولكن في مكان آخر . وذلك بسبب ان عصبة عوامي سارت مع المسالة القومية للبنغال الشرقية .

– س : هل تطرح الحركة الثورية هذه المسالة ؟

● ج : نعم ، ولكننا لم نقدر على تقديمها للشعب بصورة فعالة .

– س : هل تظنون ان الوقت مؤات لثورة في باكستان الشرقية ؟

● ج : ان الظروف الموضوعية مؤاتية بالتأكيد ، غير ان الظروف الذاتية – حزب ثوري قوي التنظيم وجماهير تتبعه – لا زالت غير متوفرة ، ومن خلال تطور الصراع الطبقي ، بتطور الحزب كذلك .

– س : هل بامكانكم ان تعملوا علانية في ظل الظروف الحالية ؟

● ج : ان الامر ، هنا في تونغي ، على ما يرام . وانه لمن الصعب اعتقال اي شخص هنا ؛ لقد حكم على احد رفاقي ، كأزي ظافر، بالسجن مدة سبع سنوات ، ولكن في كل مرة يحاولون اعتقاله فان الشعب يدافع عنه . ولكن في اجزاء اخرى من البلاد ، في دكا مثلا ، فالامر اكثر صعوبة .

– س : هل يسبب لكم قيام حكم عصبة عوامي مضايقات كثيرة ؟

● ج : ليس ثمة فرق كبير . سيحاولون القيام ببعض الاعمال الاصلاحية التي قد تضلل الشعب مدة قصيرة .

– س : هل من تشابه بين حركتكم الفلاحية وحركة « الناكسلايت » في الهند ؟

● ج : اننا نعمل بين الفلاحين ، لاننا نعتقد انه يتعذر الشروع بثورة مسلحة في المدن او المراكز الصناعية . لا بد ان تكون حربا طويلة الامد ، حيث تحرر القرى تدريجيا ، وتحاصر المدن بالتدريج ، اننا نعتقد ان « الناكسلايت » في الهند هم على الدرب الصحيح ، ولكننا لا نستطيع ان ننسخ . فلكل امة واقعها الخاص : المسالة القومية ، هنا على سبيل المثال ، مسالة جوهرية ، لخلق بنغال شرقية مستقلة . واذا لم يعترف المرء بالفروقات، فانه جامد عقائديا . ومن الطبيعي في نفس الوقت ، ان نتبع الحقائق والتجارب التي صاغها ماركس ، لينين ، ستالين ماو . واذا لم يفعل ذلك فهو تحريفي . واننا لا نود ان نكون كذلك .

– س : هل تعتقدون في امة بنغالية مشتركة في البنغال الشرقية والغربية ؟

● ج : ليس بعد .

– س : ولكن في المستقبل ؟

● ج : في المستقبل، سنخلق عالما واحدا .

ستوكهولم – ف.ب

● حقائق عن باكستان

تشكل مساحة باكستان الشرقية ١٥ بالمائة فقط من مجمل مساحة الباكستان، ويعيش فيها ٧٠ مليون انسان من اصل ١٢٠ مليون هم سكان باكستان، والمقاطعات في باكستان الغربية هي : البنجاب، السند، مقاطعة الجبهة الشمالية الغربية، بلوخستان . (منحت في شتاء هذا العام جمعيات مؤقتة مثل باكستان الشرقية – لا زال الامر ، بالطبع ، نظريا) .

تأسست دولة باكستان عندما قسمت الهند في عام ١٩٤٧ ، حينما اعترف البريطانيون بدولتي الهند وباكستان كدولتين مستقلتين . وخلال الكفاح من اجل الاستقلال ، قادت العصبة الاسلامية بزعامة محمد علي جناح ، المقاومة الاسلامية . ولكن اذا رجعنا الى بيان لاهور في عام ١٩٤٠ ، حيث بلور الزعماء المسلمون مطلب خلق باكستان ، نجد ان الولايات تتحدث عن الاجزاء الشمالية الغربية والشرقية للهند كدولتين مستقلتين . ويمكن توضيح قبول المسلمين للجزء الشرقية لدمج هذين الجزئين بسبب عدم وجود برجوازية قوية في ذلك الجزء. كان الهندوس، قبل التقسيم، يسيطرون على اقتصاد وحكومة البنغال الشرقية ، وكان من الطبيعي ان يهرب هؤلاء في عام ١٩٤٧ . وخططت حول الدول الجديدة عبر البنجاب في الغرب وعبر البنغال في الشرق. ومنذ البداية، سيطر البنجابيون في الغرب على جهاز الحكومة الباكستانية، وكذلك الحال في الاقتصاد والقوات المسلحة .

وكانت حوالي ٢٠ عائلة تسيطر على اقتصاد باكستان الغربية خلال الاربع والعشرين سنة الماضية . وكانت باكستان الشرقية ، منذ بداية تاريخ باكستان وهي المورد الكبير للنقد الاجنبي عن طريق تصديرها للجوت ، كانت متخلفة اثناء غياب الاستثمارات والمساعدات والمنح الحكومية التي ذهبت جميعها للغرب . ولا زال اكثر من نصف جوت باكستان الشرقية يصدر خاما ، اما الصناعات المحلية الموجودة هناك فيملكها باكستانيون غربيون .

تحليل علمي للتركيب الاجتماعي في اسرائيل

الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي

دراسة تحليلية كتبها : حايم ... وموشيه ماخوفر - اكيفا أور

فيما يلي تقدم « الهدف » المقال التحليلي الهام الذي نشرته مجلة « اليسار الجديد » (نيو لفت ريفيو) ـ العدد ٦٥ ، كانون ثاني شباط ١٩٧١ ـ حول التركيب الطبقي في اسرائيل ، وقد كتبه موشيه ماخوفر واكيفا اور وحايم هانغبي وهم من أبرز ايديولوجي المنظمة الانتراكية الاسرائيلية المعروفة باسم « ماتزبن » ، ويعتبر هذا المقال ارفى تحليل طبقي قدمته هذه المجموعة حتى الآن في نطاق جهودها الرامية الى تفسير وتحليل الواقع المعقد لاسرائيل ، وستنشره « الهدف » كتحليل لا توافق بالضرورة على كل ما ورد فيه ، ولكنها تعتبره جديرا بالقراءة والدراسة .

« الهدف »

يتضمن المجتمع الاسرائيلي ، مثل كل المجتمعات الطبقية الاخرى ، مصالح اجتماعية متناقضة ـ مصالح طبقية تثير صراعا طبقيا محليا ، ومع ذلك ، فان المجتمع الاسرائيلي ككل ، قد انهمك، طيلة الخمسين عاما الماضية ، في صراع خارجي متواصل : النزاع بين الصهيونية والعالم العربي، وخاصة الفلسطينيين .

اي هذين التناقضين التناقض الرئيسي ؟ وايهما التناقض الثانوي ؟

ما هي طبيعة هذا التناقض الثانوي وما هي العوامل التي تحركه ؟

هذه اسئلة لا بد ان يجيب عليها كل مهتم بالمجتمع والسياسة الاسرائيلية .

ليست هذه الاسئلة ، بالنسبة للثوريين داخل اسرائيل ، اكاديمية . والاجابة تحدد استراتيجية النضال الثوري ، ويركز هؤلاء الذين ينظرون الى التناقض الطبقي الداخلي على انه الرئيسي ، يركزون جهودهم على الطبقة العاملة الاسرائيلية ، ويولون اهمية ثانوية للنضال ضد طبيعة الدولة الصهيونية الاستعمارية والقومية والقائمة على التمييز العنصري . وهذا الافتراض ينظر الى التناقض الطبقي الداخلي على انه تناقض ثانوي، وعلاوة على ذلك ، ومن هذه الناحية ستقود المحركات الداخلية للمجتمع الاسرائيلي الى ثورة في داخل اسرائيل ، دون الاعتداد بالضرورة على ثورة اجتماعية في العالم العربي .

لقد اثبت تجربة البلدان الراسمالية التقليدية دائما ان الصراعات والمصالح الطبقية الداخلية تسيطر على الصراعات والمصالح الخارجية ، وعلى كل ، فشلت هذه النظرية ان تثبت في بعض الحالات الخاصة . فمثلا ، لا يمكن للعوامل المحركة في بلد مستعمر ، تحت الحكم المباشر لدولة اجنبية ، لا يمكن ان تحسم بساطة من صراعات المجتمع الداخلية ، حيث ان الصراع مع الدولة المستعمرة (بالكسر) هو الرئيسي . ان اسرائيل ليست بلدا راسماليا فاقصادها وملامحها الاجتماعية والسياسية فريدة لدرجة ان اية محاولة لتحليلها من خلال نظريات او قوانين توضع لمجتمعات مختلفة ستكون رسما كاريكاتوريا ، ان اي تحليل يجب ان يبنى على الميزات الخاصة والتاريخ الخاص للمجتمع الاسرائيلي .

مجتمع المهاجرين

ان الميزة الهامة الاولى للمجتمع الاسرائيلي هي ان الغالبية العظمى من السكان اما هم من المهاجرين او ابناء المهاجرين . في عام ١٩٦٨ ، كان تعداد الشبان (من هم اكثر من ١٥ عاما) من السكان اليهود في اسرائيل ٢٨٦،٦٨٩،١ منهم ٢٤ بالمائة ولدوا في اسرائيل ، و ٤ بالمائة من ابوين اسرائيليين(١) لا يزال المجتمع الاسرائيلي اليوم مجتمعا من الافلياء له ملامح كثيرة مشابهة لهذه الافلياء . وفي مثل هذا المجتمع ، لا تزال الطبقات نفسها (ليس المقصود الوعي الطبقي) في مرحلة التشكيل . ألهجرة تقدم خبرة ، والعقلية قد « تحولت الى خدمه جديدة في الحياة » . وكقاعدة ، غيّر المهاجر عمله ، ودوره الاجتماعي ، وطبقته . وفي حالة اسرائيل ، نجد غالبية المهاجرين من البرجوازية الصغيرة، سواء كانوا من المناطق المدينية في وسط وشرق اوروبا ، او من القرى فالمدن بالعالم العربي .

وتطلع المهاجر الجديد الى تغيير وضعه في المجتمع ، وفضلا عن ذلك ، ينظر الى ان كل الفرص السانحة في المجتمع الجديد يشغلها مهاجرون قدامى ، وهذا يعزز طموحه لسلق السلم الاجتماعي بالعمل الطويل والشاق . ويعتبر المهاجر ان دوره الاجتماعي العملي الذي يشغله انه انتقالي ، وهذا ينطبق ايضا على العامل الاسرائيلي ، ونادرا ما كان والده عاملا ، وهو نفسه يعيش على امل ان يصبح ، يوما ما ، مستقلا ، او على الاقل يكون انه هكذا . ان الوعي والاعتزاز الطبقي الكائن لدى البروليتاريا البريطانية والفرنسية لا يوجد في اسرائيل ، ويبدو شاذا لكثير من العمال الاسرائيليين . اذا سؤل عامل بريطاني عن اصوله ، فانه تلقائيا ، سيجيب بعبارات طبقية (انا طبقة عاملة) ، ويسجد سلوكه بالناس الاخرين بعبارات شبيهة للمفهوم الطبقي ، ومع ذلك ، سيستخدم العامل الاسرائيلي تعابير عرقية ويعتبر نفسه والآخرين « بولنديين » ، « شرقيين » وما الى ذلك .

ولا يزال معظم السكان في اسرائيل يدركون وضعهم الاجتماعي بتعابير تنم عن اصولهم العرقية والجغرافية ، ومثل هذا الوعي الاجتماعي هو بمثابة حاجز يعيق الطبقة العاملة من تادية دور مستقل .

الآن كيف تلعب دورا ثوريا بهدف الى تغيير المجتمع تغييرا كليا ؟

ليس بامكان الطبقة العاملة ان تلعب دورا ثوريا في مجتمع حيث يرغب غالبية افراده في ترك صفوف طبقتهم ، وتتعزز هذه الحقيقة حينما لا تدرك البروليتاريا نفسها كطبقة اجتماعية الصراع مع النظام الاجتماعي القائم لذلك الغاية، ولا ينادي الاندفاع نحو تغيير شامل للمجتمع بسهولة لدى جماعات المهاجرين الذين غيروا لتوهم حالتهم الاجتماعية والسياسية ، والذين لا زالوا يعيشون في اوضاع اجتماعية عالية مكيفة ، وهذا لا يعني ان الطبقة العاملة الاسرائيلية لا يمكن ان تصبح قوة ثورية في المستقبل ، بل يدل ضمنا على ان النشاط الاساسي اليوم في هذه الطبقة لا يمكن ان ينطلق من ذات الافتراضات والتوقعات كما هي ضمن بلد راسمالي تقليدي .

مجتمع المستوطنين

اذا كان الاستثناء في الطبقة العاملة الاسرائيلية هو فقط كونها تتالف بصورة رئيسية من مهاجرين ، فحينئذ يمكن الافتراض بانه مع الوقت وبواسطة الدعاية الانتراكية الدؤوبة يمكن دفع هذه الطبقة لتلعب دورا مستقلا ، وربما دورا ثوريا ، وفي مثل هذه الحال ، فان العمل الشيقي الدؤوب لن يختلف كثيرا عن العمل الشابه له في اي مكان اخر . ومع ذلك ، فان المجتمع الاسرائيلي ليس مجرد مجتمع مهاجرين ، انه ، ايضا ، مجتمع مستوطنين .

لقد تشكل هذا المجتمع ، بما في ذلك طبقته العاملة ، خلال عملية الاستعمار ، وهذه العملية التي استمرت اكثر من ٨٠ عاما ، لم تنفذ في فراغ ، بل في بلد يسكنه شعب آخر ، ولم يتوقف الصراع الدائم بين مجتمع المستوطنين والعرب الفلسطينيين ، السكان الاصليين الذين طردوا من ديارهم ، وترك اثاره على شكل البناء الايديولوجي والسياسي والاقتصادي لاسرائيل .

ويبدو هذا جيدا الجيل الثاني من زعماء اسرائيل ، فقد اعلن الجنرال دايان في خطاب شهير له عند دفن « روي روتينبرغ » ، عضو كيبوتز قتله الفدائيون الفلسطينيون عام ١٩٥٦ : « نحن جيل استيطاني ، وبدون الخوذ الفولاذية والمدفع لن تستطيع ان تزرع شجرة او ان تبني بيتا ، وينبغي الا نجعل امام الكراهية التي تتقد عقد رباطة الجاش حتى لا ترتجف ايادينا . انه قدر جيلنا ، وخيار حياتنا ان نكون مستعدين ومسلحين ، اقوياء وقساة ، حتى لا يسقط السيف من قبضتنا فتتوقف حياتنا » (٢) .

ان هذا التقييم الواضح بحدة للاساطير الصهيونية الرسمية حول « جعل الصحراء تتفتح » ، وقد اوضح دايان ذلك ليقول ان وضع الفلسطينيين خاص للغاية حيث « اننا نزرع حقولهم امام عيونهم » .

وعندما قال ماركس عبارته المشهورة « ان شعبا يضطهد شعبا اخر ، ليس حرا » ، لم يكن يعني بهذا مجرد حكم معنوي ، وهو يقصد أيضا انه في مجتمع حيث يضطهد الحكام شعبا اخر ، فان الطبقة المضطهدة التي لا تعارض بقوة وحتى عندما لا تربح هذه الطبقة اي شيء من هذا الاضطهاد مباشرة ، فانها تصبح عرضة للوهم بانها تساهم في مصلحة مشتركة مع حكامها اذا عملت على اطالة هذا الاضطهاد .

ومثل هذه الطبقة تميل الى السير في ذيل حكامها بدلا من تحدي حكمها ، وعلاوة على ذلك ، فان هذه الحقيقة ، تصبح اكثر صدقا عندما يقع الاضطهاد في بلد ليس بعيدا ، ولكن « في الداخل » ، وعندما يشكل الاضطهاد القومي ومصادرة الملكيات الظروف اللازم لظهور وجود المجتمع المضطهد (بالكسر) .

الاختلافات العرقية

وثمة عامل هام ثالث هو الصفة العرقية للبروليتاريا الاسرائيلية . ان غالبية الفئات المستغلة (بالفتح) في الطبقة العاملة الاسرائيلية هي من المهاجرين من آسيا وافريقيا (٣)

وللوهلة الاولى ، قد يبدو كما لو ان تضاعف الفوارق الطبقية عن طريق الاختلافات العرقية قد تزيد من حدة الصراعات الطبقية الداخلية في المجتمع الاسرائيلي . وهناك نزعة معينة في هذا الاتجاه ، ومع ذلك ، كان العامل العرقي هو الذي يعمل بصورة اساسية في الاتجاه المضاد خلال العشرين عاما الماضية . وهناك عدد من الاسباب وراء ذلك :

■ اولا : لقد حسن كثير من المهاجرين ، من آسيا وافريقيا ، من مستوى حياتهم بان اصبحوا بروليتاريين في مجتمع راسمالي عصري . ولم يكن عدم رضاهم موجها ضد احوالهم كبروليتاريين ولكن ضد احوالهم ك « شرقيين » (مثلا : ضد حقيقة انهم محتقرون ، واحيانا يمارس التمييز العنصري ضدهم ، من قبل اولئك الذين هم من اصل اوروبي) . وقد اتخذ الحكام العمالة اجراءات في محاولة لدمج الفئتين مع بعض ، ورغم هذه الاجراءات، ظلت الاختلافات واسعة في اواسط السبعينات ، كان ثلثا العاملين في الاعمال غير الفنية من الشرقيين ، وكان حوالي ٣٨ بالمائة من الشرقيين ، ثلاثة اشخاص او اكثر في غرفة واحدة ، بينما كان لا بالمائة من جاؤا من اوروبا يقومون بهذا العمل ، وفي الكنيست فان الشرقيين لهم ١٦ عضوا من ١٢٠ عضوا قبل عام ١٩٦٥ ، وزادوا عضوا فقط بعد ذلك الحين وعلى كل حال ترجم الشرقيون هذه الاوضاع الاجتماعية الى تعابير عرقية ، وهم لا يقولون « انا مستغل وبمارس التمييز العنصري ضدي لانني عامل » بل « انا مستغل وبمارس التمييز العنصري ضدي لانني شرقي » .

■ ثانيا : وبخصوص المجتمع الاسرائيلي الاستعماري ، في الوقت الراهن ، فان العمال الشرقيين هم فئة تشبه « البيض الفقراء » في امريكا او العمال الفرنسيين في الجزائر .

لقد نشطت المنظمات الثورية بين الطائفة اليهودية في فلسطين منذ العشرينات ، وحصلت على خبرة واسعة من مثل هذا النشاط العملي ، وتبرهن تجارب هذه القوى وخبراتها على صحة الراي القائل : « ان شعبا يضطهد شعبا اخر ليس حرا » .

وبخصوص المجتمع الاسرائيلي ، فانه ما دامت الصهيونية تسيطر على ذلك المجتمع سياسيا وايديولوجيا وتشكل الاطار المقبول للسياسة ، فليس هناك من مجال كي تصبح الطبقة العاملة الاسرائيلية طبقة ثورية ، ان تجربة خمسين عاما لا تحتوي على مثال واحد يشير الى تعبئة العمال الاسرائيليين حول قضايا مادية او اتحادات عمال لتحدي النظام الاسرائيلي نفسه ، من المستحيل تعبئة حتى البروليتاريا بهذه الطريقة . وعلى العكس ، يضع العمال الاسرائيليون ولاءهم القومي قبل ولائهم الطبقي ، ومع ان هذا قد ينغير مستقبلا ، فهو لن يلقى حاجتنا الى تحليل لماذا كان كذلك طوال الخمسين عاما الماضية .

١ مجموعة من مفكري الـ "ماتزبن"

تحليل علمي للتركيب الاجتماعي في اسرائيل

الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي

دراسة تحليلية كتبها : حايم ... وموشيه ماخوفر - اكيفا أور

لقد نشأت هذه الفئات حين يطلق عليها اسم « العرب او السود او « المواطنين » من اي نوع اخر يعتبرها هؤلاء المستوطنون صفات لفئات دنيا » .

لما رد هؤلاء على ذلك كله فهو الانحياز الى العناصر شوفينية وعرقية وعنصرية في الكيان الاسرائيلي ، ولذلك فان اكثر المناصرين لحزب « حيروت » شبه الفاشي هم اليهود المهاجرون من روسيا والفريقيا ، ويجب ان يوضع هذا في الاعتبار من قبل اولئك الذين تبني استراتيجيتهم نظرية للمجتمع الاسرائيلي مستقبلا على اساس ان الفلسطينيين العرب واليهود الشرقيين ، على اساس ظروف استغلالهم المشتركة او على اساس الارتباط الثقافي المزعوم الذي يربطهم هم بسبب ان اليهود الشرقيين جاؤوا من بلدان عربية .

وليس معنى هذا ان هذه الفئات من البروليتاريا الاسرائيلية رجعية بـ « طبيعتها » ، ان سمتها الرجعية حاليا انما هي نتيجة لحكم الصهيونية الطبقية ، وقد تصبح هذه الفئات ادوات للثورة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلي ان الاسسة الصهيونية نفسها قد زالت .

وعلى اية حال ، من المشكوك فيه فيما اذا كان سيوجهون راس ومع الحركة لازالتها .

تمتع الامتيازات : الطبقة الراسمال

ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع مستوطنين ، بسكانه عملية استعمار لبلد ماهول بالسكان ، بل هو ايضا مجتمع يستفيد من الامتيازات الفريدة ، ويتمتع كذلك بتدفق الموارد الهامة من الخارج كما ونوعا ليس لهما نظير ، ان ساعات العمل الاسبوعية في عام ١٩٦٨ عشرة بالمائة من ساعات العمل في اسرائيل حالة شاذة في الشرق الاوسط ، بل العالم الاسبوعية دون ان تستغلها اقتصاديا » . وفي الحال في الماضي : الامبريالية استخدمت الفائض لاغراضها السياسية ، وقدمت لها مقابل ذلك حرية اقتصادية . ومؤخرا ، كتب اوسكار مورغنشترن اقتصاديا لدى الحكومة الاسرائيلية ، ما يلي(٤) :

« ان ما هو مساو في عملية التنمية هذه .. هو ان معدل نمو راس المال .. تلقت اسرائيل خلال الفترة (١٩٤٩ – ١٩٦٥) ٦ بلايين دولار من المساعدات والمساعدات المضمونة (١٩٤٨ – ١٩٦٨) كان فائض الاستيراد ترسملة ٧٠٥ بليون دولار . وهذا الرقم يمثل نصيب الفرد الواحد ، خلال الواحد والعشرين عاما الماضية ، الذي عاش في اسرائيل ، ان هذا الرقم يتجاوز جميع الدول الاخرى في العالم ، قد تجاوز حزيران ١٩٦٧) في نهاية ١٩٦٨ ، قد تجاوز ٢٦٥٠ دولارا . وقد جاء هذا الرقم بالاضافة فقط من هذه المساعدة الخارجية الى اسرائيل تحت شروط تسمو لخروج ارباح رؤوس الاموال وحصص الى الخارج ، ان هذه الارقام ليس لها مثيل في اي مكان آخر ، وهي تشير بشدة الى اهمية التنمية الاقتصادية في اسرائيل ان الاسرائيليين بالمائة من عجز الستة بليون دولار ، تمت تغطيته عن طريق « صافي تحويلات راس المال احادية الجانب » التي لم تخضع لشروط العائدات الحكومية من هبات وتبرعات « النداء اليهودي الموحد » ، والتعويضات من الحكومة الالمانية ، والهبات من الحكومة الامريكية . والثلاثون بالمائة الباقية جاءت من « تحويلات الراسمال الطويلة الاجل » : سندات الحكومة الاسرائيلية ، قروض من حكومات اجنبية ، واستثمارات راسمالية، وتستفيد هذه الاستثمارات في اسرائيل من الاعفاء الضريبي والارباح المضمونة استنادا الى « قانون تشجيع الاستثمارات المالية » (٦) ومع ذلك فان مصدر الاستثمار الشبه راسمالي هذا ، يأتي من حيث الاهمية بعد التبرعات الاحادية الجانب والقروض الطويلة الاجل .

وفي الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٥ ، جاءت معظم التحويلات المالية (بشكليها) من المصادر التالية : ٦٠ بالمائة من يهود العالم ، ٢٨ بالمائة من الحكومة الالمانية ، ١٢ بالمائة من الحكومة الامريكية .

ومن « التحويلات المالية الاحادية الجانب » جاء ٥١،٥ بالمائة من يهود العالم ، ٤١ بالمائة من الحكومة الالمانية ، ٧،٤ بالمائة من الحكومة الامريكية .

ومن « التحويلات المالية الطويلة الاجل » جاء ٦٨،٧ بالمائة من يهود العالم ، ٢،٤٥ بالمائة من الحكومة الامريكية ، ١١ بالمائة من مصادر اخرى .

وخلال الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٥ ، كان معدل الادخار الصافي للاقتصاد الاسرائيلي صفرا ، وكان احيانا + ١ بالمائة واحيانا – ١ بالمائة ، ومع ذلك ، كان معدل الاستثمار في الفترة ذاتها ٢٠ بالمائة من الناتج القومي الاجمالي . ولا يمكن ان يحدث ذلك من الداخل لانه لم يكن بوجد ادخار داخلي في الاقتصاد الاسرائيلي ، ولكنه جاء كله من الخارج في شكل استثمارات مالية احادية الجانب وطويلة الاجل ، وبعبارة اخرى ، فان نمو الاقتصاد الاسرائيلي كان مبنيا كلية على تدفق رؤوس الاموال من الخارج(٧)

ومنذ عام ١٩٦٧ ، تزايد هذا الاعتماد على الراسمال الاجنبي كنتيجة للنفرات التي حدثت في الشرق الاوسط وارتفاع النفقات العسكرية ، واستنادا الى وزير المالية الاسرائيلي ، قدرت النفقات العسكرية في كانون ثاني ١٩٧٠ بـ ٢٤ بالمائة من اجمالي الناتج القومي لعام ١٩٧٠ ، والذي يبلغ ضعف الانفاق الامريكي في عام ١٩٦٦ وثلاثة اضعاف النسبة البريطانية واربعة اضعاف النسبة الفرنسية(٨) .

وقد احدث ذلك عبئا جديدا على كل الموارد الداخلية للاموال المستثمرة وميزان المدفوعات ، وكان لا بد ان يواجهه ارتفاع مواز في تدفق راس المال .

وفي الفترة من ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ، عقدت ثلاث مؤتمرات لـ « اصحاب الملايين » في اسرائيل ، وقد دعي الراسماليون الاجانب للاشتراك في مضاعفة تدفق الاموال والمساهمة الاجنبية في المشاريع الصناعية والزراعية .

وفي ايلول ١٩٧٠ ، عاد وزير المالية الاسرائيلي يتحاس سابر ، من رحلة لجمع الاموال في امريكا، دامت ثلاثة اسابيع ، ولخص الوضع في ذلك الوقت : « اننا نضع نصب اعيننا هدف جمع ١٠٠٠ مليون دولار من يهود العالم في العام القادم عن طريق جمعية النداء اليهودي المتحد وحملة سندات التنمية الاسرائيلية التي تقوم بها الوكالة اليهودية . وهذا المبلغ يزيد بمقدار ٤٠٠ مليون دولار مما جمع في عام ١٩٦٧ .. وخلال الزيارة الاخيرة التي قام بها فريق تالابحات المالية الامريكية الى اسرائيل ، اوضحنا لهم اننا حتى لو نجحنا في جمع ما نتوقعه من جمعية النداء اليهودي المتحد ، وحملة سندات التنمية الاسرائيلية ، فاننا سنكون في حاجة الى ملايين الدولارات . وبعد ان لخصنا مطالبنا في آسلاح ، اخبرنا امريكا اننا سنحتاج من ٤٠٠ – ٥٠٠ مليون دولار في العام » (٩) .

وهكذا يبدو ان اعتماد اسرائيل على الولايات المتحدة قد تغير بشكل رئيسي منذ حرب ١٩٦٧ . ان جمع الاموال من يهود العالم اجمع (عن طريق حثهم الى الدفع باستثارة عواطفهم ومخاوفهم) لا يفي بالغرض طويلا لدعم الميزانية العسكرية المتضاعفة بشكل هائل . ولا بد ان يتضاعف الان المعدل التقريبي للخمسمائة مليون دولار ، التي سيجري جمعها ، وفوق ذلك كله فقد طلب الى حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان تقدم ٥٠٠ مليون دولار اخرى ، ومن الواضح ان استعداد الحكومة الامريكية لتقديم هذه المبالغ يتوقف على ما تحصل عليه بالمقابل . وفي حالة اسرائيل الخاصة لن يكون هذا المقابل فائدة اقتصادية (١٠)

ان للراسمال البريطاني روابط وثيقة نامية مع اسرائيل(١١) . اذ ان ٢٠ بالمائة من واردات اسرائيل تاتي من بريطانيا ، وتضاعفت التجارة منذ حرب حزيران تقريبا ، وتساهم « ليلاند البريطانية » مع الهستدروت (الذي يملك ٣٤ بالمائة من الاسهم) في انتاج سيارات الباص ، ومع الراسمال الاسرائيلي الخاص في انتاج العربات وسيارات الجيب . ويشري « ماركس اندسبنسر » بما قيمته ٢ – ٣ مليون جنيه استرليني سنويا بضائع من اسرائيل ، وثلثها منسوجات والباقي برتقال وخضروات وعصير فواكه .

ان المؤسسات المالية البريطانية ، بزعامة السير اسحق ولفسون وتشارلز كلور ، هي ايضا من المساهمين الرئيسيين، ولفسون هو رئيس « غريت بونيرسال ستورز » في بريطانيا ، وتملك اسرائيل ٣٠ بالمائة من صناعات هذه المؤسسة . وبتعاون ولفسون وكلور مع اكبر جماعة راسمالية محلية في اسرائيل ، الاخوة مابر ، في شؤون العقارات في اسرائيل وافريقيا ، وهي التي بنت ناطحة السحاب الوحيدة في البلاد ، (برج شالوم في تل ابيب) وسيطر ولفسون كذلك على ٣٠ بالمائة من شركة البترول الرئيسية ، « باز » ، التي باعتها « شل » تحت الضغط العربي في عام ١٩٥٩. وولفسون هو احد الداعمين الرئيسيين لـ « اسرائيل كوربوريشن » وهي مؤسسة راسمالها ٣٠ مليون دولار ، مع اكتتاب حده الادنى ١٠٠،٠٠٠ دولار ، انشئت بعد حرب حزيران لتمويل التنمية الصناعية في اسرائيل .

وادت المساهمة المتزايدة من الراسمال الاجنبي في اسرائيل الى بعض النفرات في الاقتصاد نفسه ، التي تمت تحت الضغوط المتزايدة التي نشاات بسبب مستوى النفقات العسكرية ، وقد اصبح الاقتصاد اكثر « فعالية » بفضل المقاييس الراسمالية الامريكية : جرت عملية الاصلاح الضريبي ، و « تحررت » شروط الاستثمار ، وارسل كثير من الجنرالات العسكريين الى مدارس العمل الامريكية ، ليثمروا فيما بعد على المؤسسات الصناعية .

وفي الفترة ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ، جرى تجميد اجباري للاجور ، وحتى ان بعض المؤسسات العاملة قد بيعت الى الراسمال الخاص – مثال ذلك : الدولة تساهم في صحاء النقط بحيفا بنسبة ٢٦ بالمائة .

وهذا التدفق للموارد من الخارج لا يتضمن الممتلكات التي استولت عليها الحكومة الصهيونية من اللاجئين الفلسطينيين على انها « ممتلكات مهجورة » . وهذه تشمل الارض ، المنزرعة وغير المنزرعة ، ١٠ بالمائة فقط من الارض كان الصهيونيون يملكونها قبل ١٩٦٧ ، اشترتها اسرائيل قبل ١٩٤٨ . وتشمل كذلك على كثير من البيوت ومدنا مهجورة بكاملها مثل يافا ، اللد ، الرملة ، حيث صودرت ممتلكات كثيرة بعيد حرب ١٩٤٨ .

توزيع الاموال الاجنبية

لم يصب التدفق الهائل لرؤوس الاموال في ايدي البرجوازية الاسرائيلية الصغيرة ، ولكنه صب في ايدي الدولة، اي المؤسسة الصهيونية(١٢) وهذه المؤسسة واقعة تحت سيطرة بيروقراطية احزاب العمل منذ العشرينات ، وهذا حدد الطريقة التي يتم بواسطتها التصرف بكل ما يتدفق من اموال ، وكذلك الحال بالنسبة للملكيات المغتصبة .

الاموال التي تجمع بالخارج تاتي ، ويجري توزيعها عن طريق الوكالة اليهودية التي تشكل مع الهستدروت والحكومة جزءا من ثلاثية المؤسسات الحاكمة ، وكل الاحزاب الصهيونية ، من اليمام الى حيروت ، ممثلة في الوكالة اليهودية . وهي تمول قطاعات من الاقتصاد الاسرائيلي ، وخاصة قطاعات زراعية غير مربحة مثل الكيبوتز ، وهي كذلك توزع الاموال على الاحزاب الصهيونية ، وتساعدها على ادارة الصحف والمؤسسات الاقتصادية . وتوزع الاموال وفقا للاصوات التي حصلت عليها الاحزاب في الانتخابات السابقة ، وهذا الطراز من الاعانات ، يمكن الاحزاب الصهيونية على البقاء مدة طويلة بعد ان تزول القوى الاجتماعية التي خلقتها (١٣)

وتاريخيا ، كان غرض هذا الاسلوب تقوية عملية الاستعمار ، تمشيا مع آراء الاحزاب العمالية الصهيونية ، وتقوية القبضة التي تسيطر بها البيروقراطية على المجتمع الاسرائيلي . وقد اثبت ذلك نجاحا ، حيث ان الطبقة العاملة الاسرائيلية ، تنظيميا واقتصاديا ، ليست وحدها فقط تخضع للسيطرة الكاملة للبيروقراطية العمالية ، ولكن البرجوازية الاسرائيلية هي الاخرى كذلك . وتاريخيا ، قوليت البيروقراطية دون اية معارضة ناجحة من الداخل ، وهي تخضع فقط للقيود الخارجية التي تفرضها عليها

تحليل علمي للتركيب الاجتماعي في اسرائيل تكتبه مجموعة من مفكري الـ "ماتزبن" (1)

الطبيعة الطبقية للمجتمع الاسرائيلي

الامبريالية من جهة والمقاومة العربية من جهة اخرى .

وذهب هذا التدفق الهائل من الموارد الى مشاريع الهجرة والاسكان والتوظيف اللازم لتمشي مع تدفق المهاجرين الذي رفع السكان اليهود من ٤٦٠ مليون في عام ١٩٤٨ الى ٢،٤ مليون في عام ١٩٦٨ .

صحب هذه العملية فساد شخصي طفيف نسبيا ، ولكنه مصحوب بفساد سياسي واجتماعي هائل ، وتدفق الموارد تأثير هام على ديناميكية المجتمع الاسرائيلي ، لان الطبقة العاملة شاركت، بصورة مباشرة وغير مباشرة في تحويل رأس المال هذا .

وليست اسرائيل بلدا تنصب فيه المساعدة الاجنبية في جيوب خاصة ، انها بلد تكون فيه المساعدة للمجتمع بأسره ، ولا يحصل العامل اليهودي في اسرائيل على نصيبه نقدا ، ولكنه يحصل عليه في شكل منزل جديد ورخيص نسبيا لم يستطع افاضه بكسب رأس المال محليا ، لانه يحصل عليه عن طريق التوظيف بالصناعة التي ما كانت لتبدأ وتستمر بدون المساعدات الاجنبية ، ويحصل عليه في شكل مستوى المعيشة العام الذي لا يتطابق مع انتاج ذلك المجتمع ، وينطبق نفس الشيء على ارباح البرجوازية الاسرائيلية التي تظم البيروقراطية نشاطها الاقتصادي وجني الارباح من خلال المساعدات ، والدونات الاستراد والاعفادات الضريبية .

وبهذه الطريقة ، يجري الصراع بين الطبقة العاملة الاسرائيلية ومستخدميها ، البيروقراطيين والرأسماليين، ليس فقط على فائض القيمة الذي ينتجه العامل ، ولكن ايضا على نصيب ما تتلقاه كل فئة من مورد المساعدات الخارجي هذا .

اسرائيل والامبريالية

ها هي الظروف السياسية التي ساعدت اسرائيل على تلقي مساعدة خارجية بمثل هذه المقادير وفي ظل ظروف لا نظير لها ؟

اجاب محرر « هآرتس » ، الصحيفة اليومية ، في عام ١٩٥١ : « عهد الى اسرائيل بدور ليس مختلفا عن دور كلب الحراسة . وليس الانسان بحاجة لان يخشى من انها ستمارس سياسة عدوانية تجاه الدول العربية اذا كان ذلك سيتناقض مع مصالح أمريكا وبريطانيا ، ولكن اذا فضل الغرب ، لسبب او لآخر ، ان يفضي عينيه بامكان المرء الاعتماد على اسرائيل لتعاقب بشدة تلك الدول المجاورة التي تجاوز التقارها في السلوك، تجاه الغرب، الحدود الصحيحة » (٤)

وتاكد ، مرات عديدة ، هذا التقييم لدور اسرائيل في الشرق الاوسط ، ومن الواضح ، انه لا يمكن عزل سياسة اسرائيل الخارجية والعسكرية عن ديناميكية الصراعات الاجتماعية الداخلية وحدها ، ان الاقتصاد الاسرائيلي برمته مبني على الدور السياسي والعسكري الخاص الذي تؤديه الصهيونية ومجتمع المستوطنين في الشرق الاوسط ككل . واذا عاشت اسرائيل في عزلة عن بقية الشرق الاوسط ، فليس ثمة داع لايضاح ان ٧٠ بالمائة من تدفق الاموال ليست مستهدفة للربح للفائدة الاقتصادية ولا تخضع لاعتبارات الربحية ، ولكن المشكلة تحل سريعا عندما ينظر الى اسرائيل كمنصر اساسي في الشرق الاوسط ، وان حقيقة ان جزءا كبيرا من هذه الاموال يأتي من التبرعات التي يجمعها اليهود في سائر انحاء العالم ، لا يغير كونها انها

■ الهوامش

١ ـ الكتاب السنوي الاحصائي للحكومة الاسرائيلية ١٩٦٦ .

٢ ـ موشي دايان ، دافار ، ٢ ايار ١٩٥٦ .

٣ ـ ان اغلبية هؤلاء الذين هاجروا قبل عام ١٩٤٨ كانوا من اصل اوروبي ؛ كانت النسبة فيما بين عام ١٩٤٨ و ١٩٥١ ضئيلة تقريبا ؛ وبعد ذلك فان اغلبية المهاجرين كانت من خارج اوروبا ، وحتى عام ١٩٦٦ كان نصف السكان الاسرائيليين من اصل اوروبي .

٤ ـ لوموند ٢ تموز ١٩٦٦ .

٥ ـ جورنال اوف ايكونوميك ليترفتشر ـ كانون اول ١٩٦٦ ص ١١٧ .

٦ ـ ووفق على هذا انقالون عام ١٩٥٩ .

٧ ـ اخذت هذه الارقام عن اللجنة الاقتصادية لاسرائيل ، (هاليفي وكليتوف ـ ماتول) ونشرها بنك اسرائيل وفريدريك برايغر ، ١٩٦٨ . عبارة « موارد اخرى » الواردة تحت عبارة « تحويلات رأسمالية طويلة الاجل » تم حذفها من بين الارقام لان كل التحويلات الطويلة الاجل والاحادية اخذنا مع بعض .

٨ ـ البروفيسور د. بانباتكين في معاريف، ٣٠ كانون ثاني ١٩٧٠ .

٩ ـ يديعوت احرانوت ، ٣٠ ايلول ١٩٧٠ . من مجموع الـ ١٠٢٤ مليون دولار من المساعدات العسكرية الامريكية المخصصة للبلدان الاجنبية ، باستثناء فيتنام خلال عام ١٩٧٠ ، نالت اسرائيل وحدها ٥٠٠ مليون دولار امريكي !

١٠ ـ في اوائل كانون الاول عام ١٩٧٠ تقدم سابير بميزانية ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ؛ وتم تخصيص ٤٠٪ من هذه الميزانية للاغراض العسكرية ، وهذا يتضمن : شراء الاسلحة بمبلغ جزئيا من مبلغ الـ ٥٠٠ مليون دولار التي وعد بها نيكسون ؛ تنمية صناعة الاسلحة والابحاث العسكرية ؛ والنفقات اليومية لعمليات الامن القومي .

١١ ـ انظر « لماذا هذه الاداة تشتري من بريطانيا؟» الناير ، ٢٨ اذار ١٩٦٦ .

١٢ ـ ان عبارة « المؤسسة الصهيونية » هي تلك العبارة التي استخدمت مرارا في اسرائيل لتشير الى المجموعة الحاكمة الموجودة في المؤسسات الصهيونية المتداخلة .

١٣ ـ في كانون ثاني عام ١٩٧٠ كان في اسرائيل عشرة صحف يومية عبرية ، تسع من هذه الصحف تتلقى اعانات من صحف حزبية ، وتتلقى هذه « تخفيض العمال وصحيفة دافار، والاحرف وصحيفة الايام عل العشار . اما الصحف الثلاث الخاصة هي معاريف ويديعوت احرانوت اللاهما صحيفتان مسائيتان لايدان السياسة النوعية وصحيفة هآرتس صحيفة صباحية اكثر ليبرالية من غيرها يديرها جيرشوم شوكن . الرقابة العسكرية على الصحافة يعمل بها في اسرائيل .

١٤ ـ شوكن في هآرتس « عاهرة موانيء البحر ونحن . تأملات في مطلع السنة الجديدة » ٣٠ سبتمبر ١٩٥١ .

١٥ ـ حركة المعارضة في اسرائيل، وعلى الاخص في اوساط الطلبة الثانويين ، لم مناقشتها في « اسرائيل : المعارضة تنمو » (بلاك داوف) في ١٢ حزيران ١٩٧٠ لاحقا اورد

هذه ترجمة أعدتها « الهدف » من جريدة « ستاره سرخ » (أي : النجم الاحمر) ، التي تصدرها « المنظمة الثورية لحزب توده الايراني في الخارج » ، وهي لمقاتل بالمعنى الحقيقي « لمعركة زيادة العائدات » التي خاضها النظام الرجعي العميل في ايران، لاجهاض معركة النفط الحقيقية..

« الهدف »

في الخامس عشر من شباط الماضي ، وقعت حكومة الشاه اتفاقية اخرى مع كارتيلات النفط، شركات النفط ابدت « ارتياحها » من هذه الاتفاقية . « جمشيد آموزكار » ، ممثل نظام الشاه ، صرح بأن « الدموع ترقرقت في عيني فرحا بالانتصار » . البيت الابيض ايضا اعلن عن فرحته لتوقيع هذه الاتفاقية واعرب عن امله بأن توقيع هذه الاتفاقية سيساعد على التغلب على عدم الاستقرار الذي تعاني منه الصناعة الامريكية (هيرالد تريبيون انترناشنال ـ ١٦ فبراير ١٧١).

لقد تم توقيع هذه الاتفاقية بعد اسابيع صاخبة في الضجيج والدعايات والمقابلات الصحفية الخطرة .. اذ كان رؤوس النظام الايراني يتداولون مع اسيادهم ولاسابيع طويلة حول تحديد اسعار النفط وكانهم يرثون نفط ايران من ابائهم واجدادهم ، او كان النفط ملك كارتيلات النفط فالصفقة كانت صاخبة لاسابيع طويلة حول ما اذا كان سيزداد سعر النفط ٢ سنتا او سيخفض ١٠ سنتات للبرميل الواحد ، اما من سياط نفط ايران ؟ ومن يملك فعلا حق تقرير مصير نفط ايران ؟ ومن هم اصحاب هذه الثروة ؟ وماذا يريدون في ثروتهم ؟ فهذه امور لم يحسب لها أحد اي حساب !

كان الامبرياليون يتظاهرون بان طالبهم حول نفط ايران منصفة وعادلة ! وكان نظام محمد رضا شاه يتظاهر ايضا بأن موقفه « عاقل » و « منطقي » ، اي انه كان يرى بانه من الطبيعي ان يهب للامبريالية نفط الشعوب الايرانية ..

الا انه ليس لكارتيلات النفط الامبريالية اي حق في نهب نفط ايران ، كما انه ليس لنظام الشاه اي حق في اعطاء النفط الى الامبرياليين، ان نفط ايران ملك لشعوب ايران، وشعوب ايران وحدها صاحبة الحق في تقرير مصير هذا النفط فجماهير شعبنا لا تخول الى مصدر او الى اي حق اعطاء نفطنا للاخرين تحت اي ستار او حجة من الحجج .

ان شعبنا بنضاله وبتضحياته المتعددة وخاصة الدكتور محمد مصدق ، استطاع في عام ١٩٥١ ان يؤمم نفطه وان يقطع ايدي الامبرياليين الانكليزية ، وبذلك كان قد غير من ارادة ميزان القوى في نفطه ، الا ان نظام محمد رضا شاه ، وعن طريق استسلامه الخياني للكارتيلات ، وفي مرور سنين على انقلاب ١٩٥٣ ، تمكن من اعادة النفط بقف اليوم ليفاوض هذه الكارتيلات من اجل تحديد اسعار النفط من اجل ان يحصل على عدد اكبر من الدولارات ، مقابل الكمية التي يقدمها وبقدمها اليوم ، لهذه الكارتيلات ، ان العجز الذي اصاب اقتصاد البلاد نتيجة الاستغلال الرأسمالي في ايران ، وعندما توافق الشركات على اعطائه اجرا اكبر ، يظل يطالب للعالم بان ايران قد حققت انتصارا وشرعا

نظام طهران

والمؤامرات النفطية

حاول الشاه اثناء الضجة الاخيرة باثارته الاجواء المعادية ، مع كارتيلات النفط ، وهجومه الشخصي واللفظي عليها ان يظهر للعالم وكانه يحمي مصلحة ايران الوطنية .

اما حزب « تودة » ، فكعادتهم ومن اجل تبرير قبوله القرض للاتفاق مع النظام ، ومن اجل ان يجعله وروده وحتى قبل ان تصل الضجة الى اوروبا ، اعلنوا بأن « الكونسورتيوم » خلق خطوة امام « مقاومة » نظام الشاه ، وادعى انهم بانه « في اطار السياسة التي تنهجها حكومة ايران ، وبعد قطع الاشواط الاولى .. سوف تأمن مصالح ايران الاساسية » (مردم « الشهرية ـ العدد ٦٦ ، اذار ١٣٤٥) .

الترويج قليلا الى الوراء لكي نعرف ماهية هذه الضجة .

لماذا هذه الضجة ؟

بعد ثورة ٢٨ مرداد ١٣٣٢ وسقوط حكومة الدكتور مصدق الوطنية على ايدي جواسيس المخابرات الامريكية وعملاء الشاه ، تعرضت حركة التحرر في صناعات النفط الى الفشل ، فلقد اعطى قيام الانقلاب النفط مرة اخرى الى مجموعة شركات (الكونسورتيوم) ولقد اصبح لهذه الشركات مطلق الحرية في ان تنهب في السنوات التالية باستمرار من ضخ النفط الايراني مع الحفاظ على اسعاره عند مستوياتها المنخفضة الى ان كانت استغلال سعر النفط ٢٠ سنتا او سيخفض ١٠ سنتات للبرميل الواحد ، اما من سياط النفط هذا ؟ ومن يملك فعلا حق تقرير مصير نفط ايران ؟ ومن هم اصحاب هذه الثروة ؟ وماذا يريدون في ثروتهم ؟ فهذه امور لم يحسب لها أحد اي حساب !

كان الامبرياليون يتظاهرون بان طالبهم حول نفط ايران منصفة وعادلة ! وكان نظام محمد رضا شاه يتظاهر ايضا بأن موقفه « عاقل » و « منطقي » ، اي انه كان يرى بانه من الطبيعي ان يهب للامبريالية نفط الشعوب الايرانية ..

الا انه ليس لكارتيلات النفط الامبريالية اي حق في نهب نفط ايران ، كما انه ليس لنظام الشاه اي حق في اعطاء النفط الى الامبرياليين، ان نفط ايران ملك لشعوب ايران، وشعوب ايران وحدها صاحبة الحق في تقرير مصير هذا النفط فجماهير شعبنا لا تخول الى مصدر او الى اي حق اعطاء نفطنا للاخرين تحت اي ستار او حجة من الحجج .

ان شعبنا بنضاله وبتضحياته المتعددة وخاصة الدكتور محمد مصدق ، استطاع في عام ١٩٥١ ان يؤمم نفطه وان يقطع ايدي الامبرياليين الانكليزية ، وبذلك كان قد غير من ارادة ميزان القوى في نفطه ، الا ان نظام محمد رضا شاه ، وعن طريق استسلامه الخياني للكارتيلات ، وفي مرور سنين على انقلاب ١٩٥٣ ، تمكن من اعادة النفط بقف اليوم ليفاوض هذه الكارتيلات من اجل تحديد اسعار النفط من اجل ان يحصل على عدد اكبر من الدولارات ، مقابل الكمية التي يقدمها وبقدمها اليوم ، لهذه الكارتيلات ان العجز الذي اصاب اقتصاد البلاد نتيجة الاستغلال الرأسمالي في ايران ، وعندما توافق الشركات على اعطائه اجرا اكبر ، يظل يطالب للعالم بان ايران قد حققت انتصارا وشرعا

ان توقيع اتفاقية مناسبة مع عدد من اقطار منظمة اوبك ـ اقطار الخليج مثلا ـ كان يمكن ان يفي بالغرض وان يحقق الشروط الثلاث انفة الذكر ، فمن الواضح ان الشركات كانت تعلم بان شعوب هذه البلدان تزداد كل يوم حقدا وغضبا على من ينهب ثرواتها ، وبان هذه الشعوب تؤيد اجراءات حكومتي الجزائر وليبيا في مواقفها من شركات النفط ، والشركات كانت تعلم ايضا بان الحصول على امتيازات كهذه لا يمكن ان يتم اليوم من دون اعطاء بعض التنازلات الى بعض الدول المصدرة للنفط ، ومن اجل ذلك ، اعلنت الشركات عن استعدادها لدفع حصص وعائدات اكبر الى بعض هذه الدول ، وهكذا فان الضجة الاخيرة كانت تهدف بالواقع الى مطلبين :

ـ الاول : السعي في دفع حد ادنى من العائدات مقابل الحصول على حد اعلى من الارباح والامتيازات الرجعية .

ـ الثاني : اخفاء حقيقة الاتفاقيات الرجعية وخداع شعوب البلدان المصدرة للنفط عن طريق تحديد المواقف ، والضجيج والادعاءات .

ماذا حصل فعلا ؟

بهذه الخطة والمنهج بدأت شركات النفط تعمل ، وكانت الخطوة الاولى لتشكيل جبهة متحدة من شركات النفط ، ولهذا قام نيكسون ، لسان حال الامبريالية الامريكية ، بالغاء قانون « عدم تشكيل الاحتكارات » في الولايات المتحدة الامريكية لمدة موقتة . وسمح لثماني شركات امريكية بتشكيل كارتيل واحد في الولايات المتحدة الامريكية ، ومن ثم اخذت الشركات تهاجم على الاتحاد بهذا الكارتيل حتى وصل عدد هذه الشركات : ٢٢ شركة . اما الخطوة الثانية فكانت البحث على من سيرفع لواء هذا البرنامج في منظمة اوبك . ولتحقيق هذا الهدف ، تجسم السيد ايروين ، مساعد وزير خارجية امريكا ، في جولة الى ليبيا والجزائر ، يردد انغام تعديل اتفاقياته النفطية .

اما شركات النفط التي اضطرت امام اجراءات ليبيا والجزائر ، على تعديل ميزان الضرائب الى ٥٥٪ بالنسبة لبقية اقطار منظمة (اوبك) ، فبدأت تشعر بالخوف على امتيازاتها ومصالحها من اجراءات ومطالبات ليبيا والجزائر ومن ترويج فكرة تاميم الصناعات النفطية في هذين القطرين. ومن احتمال قيام بلدان منظمة (اوبك) باجراءات ومطاليب مماثلة .

ما هي مطاليب الشركات

وهكذا كانت شركات النفط الغربية ومنذ بداية الضجة الاخيرة تهدف الى :

١ ـ القضاء على فكرة تاميم النفط في المنظمة او على الاقل العمل على عدم تسرب هذه الفكرة الى بلدان اخرى .

٢ ـ تثبيت الضرائب على النفط المصدر من منطقة الخليج بـ ٥٥٪ كحد اعلى مع ضمان عدم مطالبة اقطار الخليج بمثل ما تطالب به ليبيا والجزائر وفنزويلا من زيادة العائدات والضرائب والاسعار .

٣ ـ ايجاد تكتل في منظمة اوبك يهدف الى عزل الجزائر وليبيا لكي يكون بمقدور الشركات ، عرقلة اجراءات تاميم النفط التي قد تلجأ اليها كل من هاتين الحكومتين المنتجتين للنفط وذلك بالتهرب من تحديد مطالب هاتين الدولتين عندما تطالبان بحقوق وعائدات اكثر .

ان توقيع اتفاقية مناسبة مع عدد من اقطار منظمة اوبك ـ اقطار الخليج مثلا ـ كان يمكن ان يفي بالغرض وان يحقق الشروط الثلاث انفة الذكر ، فمن الواضح ان الشركات كانت تعلم بان شعوب هذه البلدان تزداد كل يوم حقدا وغضبا على من ينهب ثرواتها ، وبان هذه الشعوب تؤيد اجراءات حكومتي الجزائر وليبيا في مواقفها من شركات النفط ، والشركات كانت تعلم ايضا بان الحصول على امتيازات كهذه لا يمكن ان يتم اليوم من دون اعطاء بعض التنازلات الى بعض الدول المصدرة للنفط ، ومن اجل ذلك ، اعلنت الشركات عن استعدادها لدفع حصص وعائدات اكبر الى بعض هذه الدول ، وهكذا فان الضجة الاخيرة كانت تهدف بالواقع الى مطلبين :

ـ الاول : السعي في دفع حد ادنى من العائدات مقابل الحصول على حد اعلى من الارباح والامتيازات الرجعية .

ـ الثاني : اخفاء حقيقة الاتفاقيات الرجعية وخداع شعوب البلدان المصدرة للنفط عن طريق تحديد المواقف ، والضجيج والادعاءات .

ماذا حصل فعلا ؟

بهذه الخطة والمنهج بدأت شركات النفط تعمل ، وكانت الخطوة الاولى لتشكيل جبهة متحدة من شركات النفط ، ولهذا قام نيكسون ، لسان حال الامبريالية الامريكية ، بالغاء قانون « عدم تشكيل الاحتكارات » في الولايات المتحدة الامريكية لمدة موقتة . وسمح لثماني شركات امريكية بتشكيل كارتيل واحد في الولايات المتحدة الامريكية ، ومن ثم اخذت الشركات تهاجم على الاتحاد بهذا الكارتيل حتى وصل عدد هذه الشركات : ٢٢ شركة . اما الخطوة الثانية فكانت البحث على من سيرفع لواء هذا البرنامج في منظمة اوبك . ولتحقيق هذا الهدف ، تجسم السيد ايروين ، مساعد وزير خارجية امريكا ، في جولة الى ليبيا والجزائر ، يردد انغام تعديل اتفاقياته النفطية .

اما شركات النفط التي اضطرت امام اجراءات ليبيا والجزائر ، على تعديل ميزان الضرائب الى ٥٥٪ بالنسبة لبقية اقطار منظمة (اوبك) ، فبدأت تشعر بالخوف على امتيازاتها ومصالحها من اجراءات ومطالبات ليبيا والجزائر ومن ترويج فكرة تاميم الصناعات النفطية في هذين القطرين. ومن احتمال قيام بلدان منظمة (اوبك) باجراءات ومطاليب مماثلة .

ما هي مطاليب الشركات

وهكذا كانت شركات النفط الغربية ومنذ بداية الضجة الاخيرة تهدف الى :

١ ـ القضاء على فكرة تاميم النفط في المنظمة او على الاقل العمل على عدم تسرب هذه الفكرة الى بلدان اخرى .

٢ ـ تثبيت الضرائب على النفط المصدر من منطقة الخليج بـ ٥٥٪ كحد اعلى مع ضمان عدم مطالبة اقطار الخليج بمثل ما تطالب به ليبيا والجزائر وفنزويلا من زيادة العائدات والضرائب والاسعار .

٣ ـ ايجاد تكتل في منظمة اوبك يهدف الى عزل الجزائر وليبيا لكي يكون بمقدور الشركات ، عرقلة اجراءات تاميم النفط التي قد تلجأ اليها كل من هاتين الحكومتين المنتجتين للنفط وذلك بالتهرب من تحديد مطالب هاتين الدولتين عندما تطالبان بحقوق وعائدات اكثر .

ان توقيع اتفاقية مناسبة مع عدد من اقطار منظمة اوبك ـ اقطار الخليج مثلا ـ كان يمكن ان يفي بالغرض وان يحقق الشروط الثلاث انفة الذكر ، فمن الواضح ان الشركات كانت تعلم بان شعوب هذه البلدان تزداد كل يوم حقدا وغضبا على من ينهب ثرواتها ، وبان هذه الشعوب تؤيد اجراءات حكومتي الجزائر وليبيا في مواقفها من شركات النفط ، والشركات كانت تعلم ايضا بان الحصول على امتيازات كهذه لا يمكن ان يتم اليوم من دون اعطاء بعض التنازلات الى بعض الدول المصدرة للنفط ، ومن اجل ذلك ، اعلنت الشركات عن استعدادها لدفع حصص وعائدات اكبر الى بعض هذه الدول ، وهكذا فان الضجة الاخيرة كانت تهدف بالواقع الى تلويث فكرة الجماهير الاساسية ، وسحق المصالح المبدئية والمشروعة لوطننا وخيانة شعبنا .

ويعتقد نظام الحكم في طهران بانه واجهزته ودعاياته وابواقه يستطيع خداع شعوب ايران التي ناضلت وتناضل ، وقدمت الضحايا تلو الضحايا من اجل تاميم صناعات النفط . وظن بان آلته للحرب التجارية هذه والمؤتمرات الصحفية تستطيع ان تضل شعوب ايران عن حقيقته كعميد مباشر لضياع نفطنا وسرقته ، الا ان اعتقاد الحكومة هذا ليس الا حلما وخيالا، وليس لهذه التظاهرات اي تأثير في شعبنا المناضل . ان نضال شعبنا المستمر منذ ٢٨ مرداد ١٣٣٢ يؤكد هذه الحقيقة . وان شعوب ايران تدرك جيدا بان ثرواتها الوطنية لا يمكن المحافظة عليها او تأميمها الا عندما ينقطع دابر الامبريالية وكارتيلات النفط في ايران ؟

حامل لواء الوطن ام خادم الامبريالية ؟

ان نظام الحكم الايراني ، العميل للامبريالية، اخذ على عاتقه واجب حماية راية الامبريالية في الشرق الاوسط ففي غضون اسابيع قليلة ، سخر كل اجهزة دعايته في الداخل وابواق الدعاية الامبريالية في الخارج ، ونراس مؤتمرات صحفية صاخبة واطلق شعارات من ابواق دعايته ضد الامبريالية تحت عناوين « الامبريالية الاقتصادية » و « التقنية » و « الاستقلال الوطني » و « الحصول على حقوق شعب ايران المشروعة ». حتى يقبل للعرب بان الشاه يسعى ما في وسعه الى الحد من اعتداء كارتيلات النفط على حقوق شعبنا ، فهو من جهة يقابله الهجوم على الكارتيلات و « تهديده » هذه الكارتيلات بصورة ظاهرية بوقف تدفق النفط وبين قوانين رفع الاسعار من جانب واحد والذي هو سلاح الدول التقدمية في منظمة اوبك بجعل من نفسه رافعا لراية منظمة اوبك ، ومن جهة اخرى ، فهو يتصريحه « اننا نعمل بصورة منطقية » و « سوف لا نحصد الدول الاخرى على الزيادات التي نالتها » و « سوف نطالب بمثل ما نطالب به الدول الاخرى » بدافع حسب الخطة المرسومة له عن مصالح الكارتيلات النفطية .

وهو من جهة يهز الراية لمواجهة الكارتيلات ، ومن جهة اخرى يسعى الى ان يصبح ممثلا ومدافعا عن حقوق شعوب ايران ، في حين انه بهجومه على حركة التاميم لصناعات النفط الطليعة وقائدها الدكتور محمد مصدق في مؤتمره الصحفي ، كان يسعى جاهدا الى تلويث فكرة التاميم والى تصويرها للشعب الايراني كسبب من اسباب تأخره وضيعه الذي عاناه .

ان الاتفاقية الاخيرة حول النفط وبالرغم من الدعايات ، ليست ولا يمكن ان تكون متضمنة لحقوق الشعوب الايرانية. فبموجب هذه الاتفاقية سوف لا تستطيع دول الخليج المنتجة للنفط بان تطالب الشركات باي زيادة لمدة خمس سنوات حتى اذا ارتفع سعر النفط في الاسواق العالمية عن اسعاره الحالية ، وبعبارة اخرى ان هذه الدول قد اعطت الضمانات والمواثيق التي بموجبها سوف لا تؤيد ليبيا والجزائر في نضالاتها ضد شركات النفط الاحتكارية . وبهذا كانت منظمة اوبك قد تجزأت فعلا ، ولقد اضطرت الشركات امام تأييد الحكومة العراقية لموقف ليبيا والجزائر ، ومن اجل توحيد المواقف في الخليج والعراق الى رفع اسعار النفط ١٠ سنتات للبرميل الواحد اكثر مما كانت تطالب به هذه الاقطار وهكذا فقد ارتفع سعر البرميل الواحد عشرة سنتات اي اصبح ٢،١٥ دولارا من النفط ٢٥ سنتا اي اصبح ٢،٤٥ دولارا للبرميل الواحد ، وبعد خمس سنوات سيزداد سعر البرميل سنويا ٧،٥ سنتا . وهكذا سيكون سعر النفط الايراني حتى بعد انقضاء السنوات الخمس ، اقل من السعر الحالي للنفط الليبي . ومن جهة اخرى ، سوف تبقى حصة اقطار الخليج من النفط المصدر ثابتة مهما ارتفعت اسعاره في الاسواق .

ان الاهمية المتزايدة للنفط في العالم كمصدر للوقود ، قد سبب ازدياد الحاجة اليه من قبل الدول الامبريالية كمادة استراتيجية ، وتشكل منطقة الخليج اهم مصادر النفط في الخليج ، ومصادر النفط في ايران تحل المرتبة الاولى في اقطار الخليج ، وفي حالة كهذه يتضح لنا جليا بان الامبريالية العالمية ، لا يوجد بينها وبين خادمها المطيع نظام ايران ، منذ مخططاتها المباشر والمحافظ على مصالحها وجهازها الاستغلالي ، اي تناقض اساسي ، ليس ذلك فحسب ، بل ان الامبريالية تسعى الى الحفاظ على وتقوية نظام الحكم الراهن ، حارسها الامين من النواحي السياسية والاقتصادية وبصورة مضطردة .

الا ان نظام الحكم الايراني يتظاهر بان زيادة عائدات ايران من النفط ليس الا انتصارا وطنيا عظيما على كارتيلات النفط .

ان موارد بلادنا النفطية ، قد اصبحت بعد ثورة ٢٨ مرداد ١٣٣٢ ، اي بعد وصول النظام الحالي الى السلطة (بعد اسقاط حكومة الدكتور مصدق ـ المعرب ـ) نهب المستعمرين ، ولقد سرقت شركات النفط الاحتكارية الغربية بعد فشل حركة التاميم ، اضعاف ما استخرجته وسرقته من نفطنا في الفترة ما قبل التاميم . اما الامتياز الاخير الذي حصل عليه نظام الشاه مقابل اطاعته وخدمته للامبرياليين وعرقلته للمشاعر الوطنية وارادات الشعوب في التاميم لنفط ايران او الاقطار الاخرى ، ليس الا جزءا بسيطا من ارباح النفط الايراني ، التي تتزايد بازدياد الحاجة الى النفط . ان مطالب شعبنا لا يمكن ان تتحقق بالحصول على جزء كبير من هذه الارباح ، ولا بالحصول على قطعة صغيرة من هذه الارباح . ان مستودعات النفط في وطننا لا تعود الى شركات النفط الغربية ولا الى خدامها الاجراء .. ان نفطنا .. لنا . وان حقوق شعبنا الكاملة في النفط لا تتحقق الا عندما تطبق بصورة تامة وقاطعة قوانين تاميم النفط التي قدم لها شعبنا الضحايا والقرابين من خيرة ابنائه . وان السير على اي طريق اخرى يعني معاكسة ارادة الجماهير الاساسية ، وسحق المصالح المبدئية والمشروعة لوطننا وخيانة شعبنا .

ـــــ جريدة ستاره سرخ (النجم الاحمر) نشرة المنظمة الثورية لحزب توده الايراني في الخارج

في العدد القادم :

- دور اسرائيل في افريقيا وآسيا
- الهستدروت والمصالح القومية
- اليمين الصهيوني
- ورطة اليسار الصهيوني

ثقافة وادب

عندما يتحول المنهج "الاشتراكي" الى تبشير وتبسيط وميكانيكية

الثقافات الطبقية المختلفة ليست لها الخصوصية المغلقة الضيقة ، بل انها تتلاقى بمدى امكانيتها ومدفها مع خلاصة الثقافة الانسانية . تؤثر فيها وتتأثر بها وتحدد بأمالها ومدفها وسيادتها كذلك ملامح الثقافة القومية الخاصة بمجتمعها الخاص .

محمود امين العالم
(الثقافة والثورة)

منذ ظهور اولى دراساته النقدية في مطالع الخمسينات ، شكل محمود ا. العالم ظاهرة متميزة وفريدة في الحياة النقدية بمصر والعالم العربي . وقد كانت دراساته تلك ، في فترة سيادة منوعات الفكر الرجعي المثالي ، تبشر بتألق باسل ، يحمل وعيا ايديولوجيا راسخا وتماسكا في سبيل المساهمة بكنس الثقافات الرجعية القديمة : الدينية ، سيد قطب والعقاد .

الميثولوجية الانعزالية : احمد لطفي وحسين فوزي من بعد . القومية الدينية : محمد التوبهي وطائفة كبيرة . العلمانية البورجوازية : زكي نجيب محمود ومصطفى محمود . وقد اكتسبت نقاشاته مع زكي نجيب ولويس عوض ومصطفى محمود طابع المعارك الفكرية ، حيث كافح في سبيل تثبيت موضوعات فكرية متقدمة في الفكر والنقد الادبي .

- دور الظروف الاجتماعية والبيئة الانسانية في نتاج الفنان .
- انطواء العمل الفني بالضرورة ، على موقف من الحياة ، وعلى دلالة اجتماعية .
- غائية الادب والفن : المشاركة في عملية التقدم ، تعزيز ايمان الانسان بقدراته على تغيير محيطه وظروفه .
- الوحدة بين الصياغة الفنية والدلالة الفكرية ثم التركيز على « امتياز » الدلالة الفكرية في العمل الفني .

كانت لمثل هذه الموضوعات على عموميتها ، اهمية تكاد تكون تاريخية . فوسط تجاذب الثقافات القديمة التي تجعل من الانسان مثالا سلفا ، وتسلل العلمانية التي تفصل بين عملية التقدم والتمثال الاجتماعي .. كانت لافكار العالم قيمة فريدة ، اذ هو يحرث في ارض عذراء ، او ارض حافلة بالاشجاب الساهة الضارة والمستعصية . هذا في وقت كانت المجاهرة فيها بالاشتراكية ، رجسا من الشيطان، ومخاطرة غير مضمونة . ذلك ان التعمية الايديولوجية سلاح يستخدم للابقاء على كل وهي سابق ، وتكريسه .

وقد كان مقدرا للعالم ، وكان ولتقائه عضوا في الحزب الشيوعي المصري ، ان يضفي قدما في بلورة افكاره وتجنيتها وتعميقها ، وسط الاجتياح الايديولوجي ، الذي كان في اوجد احواله ، يعبر عن نفسه بتلبيس الافكار الدينية والقومية البورجوازية لبوس الاشتراكية . وكان الاشتراكية هي صيغة جديدة للاحسان الاجتماعي والاعتداد القومي (والانعزالي) الياس .

في كتابه الاخير « الثقافة والثورة » يطرح العالم ، عبر مقالات تتسم بالطابع الصحفي ، والتعريض اللغوي ، ما يطلق عليه بشجاعة - لا يحسد عليها - نظرية . نظرية في النقد الثقافي . ولست هذه « النظرية » الجيدة ، سوى جمع ميكانيكي لعناصر الثقافة التقدمية والرجعية . فعندما يتحول الشمول ، وكذلك الاصالة ، الى توفيق بين الاشتراكية والاسلام ، دون عرض اي تناقض بينهما . وعندما يصبح الاتصال بالتراث انحناءا امام هجمة الرجعيين ، فان « النظرية » عند العالم تستحيل الى موقف وسطي وتوسيطي.

وخطوة مثل هذا التيار لا تقف عند الخلط والتشويه ، بل تمتد الى الاعتراف بالثقافات الرجعية كعصر وعنصر ايديولوجي اساسي ، مع اضفاء طابع الثبات والابدية على الوعي ، وتلبيس ذلك لبوس « طبيعة الاشياء » و « الحقيقة الانسانية » . ان الاصرار على اعتبار الراهن نقطة انطلاق ، وذلك بمعزل عن الاطار التاريخي وعدم القاء نظرة تحليلية جديدة ، والوقوف عنده كوجود مستقل منفصل ، واعتبار قيمته كامنة فيه بحد ذاته ، هو ابتذال لموضوعة تداخل المراحل ، وانتقال سمات من المرحلة القديمة الى المرحلة الجديدة ، كما عبرت عنها الماركسية ، ولينين وانجلز . فضلا عن ان النقد الماركسي (وليس النظرية كما يدعي العالم لنفسه) يتصل اوثق الاتصال بعلم الاجتماع . وان اغفاله لهذه النقطة ، شبيه بالغفل دور الطبقات في الثورة .

وعوضا عن ذلك فان العالم ، يكرر من قرابة عشرين عاما مكانة العلاقة الاجتماعية في الادب في تبسيط تعليمي شديد . وهكذا يصبح « تقريب الوعي الى الافهام » مشاركة في التعمية، عندما تستحيل طرائق التحليل ، الى شعار عريض وسهل وجاهز .

بعد ان يدعي العالم ، انه انما يطرح نظرية ، يشير في مقدمته الى ان الصراع حول المفاهيم (المفاهيم التي تعدم اساسها المادي ووظيفتها الطبقية ..) لن يتوقف ابدا . لماذا ؟ « ذلك انه تعبير عن صراع اعمق هو الصراع الطبقي الذي تدور اخطر معاركه في مجال الادب ، في مجال الفن ، في مجال الثقافة العامة » . وكان منتظرا من العالم ، انطلاقا من هذا ان يكتب عن : تاثير البنية الفوقية (الثقافية) في البنية التحتية والاقتصادية ! وذلك حتى ياخذ منطقه المثالي مداه . او عمد العالم الى طرح العلاقة المعقدة بين البنيتين في كل مرحلة ، وبين الاستقلال النسبي الذي يسم البنية الثقافية في بعض مراحل الثورة ، لكان بذلك استفاد حقا من المنهج المادي الجدلي . اما وهو يتنكب لتجنيب نظرية في الثقافة مع الحاحه اللفظي على تبنيه للاشتراكية ، فان ذلك ضرب من الكاريكاتور .

اذا كان للبنى الفوقية استقلالا نسبيا لكنه عال في المجتمعات الراسمالية ، بحكم التمويه الذي يكتنف الصراع الطبقي المباشر ، فان الثقافة في المجتمعات المتخلفة ، في ظروف التخلف والامية وهيمنة الافكار الغيبية تفقد قيمتها ، اذا لم تعبر عنها طليعة واعية منسلخة عن امتيازاتها ، وتقود حزبا ثوريا ، يحقق الانتصارات ، بالكفاح الطبقي الذي يشنه المثقفون انفسهم . هذا اضافة الى كون الثقافة مقدمة البيان الشيوعي انتفاضات العمال الالمان والثورة البورجوازية شباط ١٨٤٨ . وكان « ما العمل » جوابا على فشل ثورة ١٩٠٥ في روسيا .

ان جعل الثقافة غطاء للصراع الطبقي هو افراد بالاوضاع الطبقية واغفال تام لدور الحزب والتنظيم من جهة ، ثم تبن للفكر المثالي الذي يستميض عن الصراع المادي ، بالصراع الثقافي ، في عملية التغيير .

ان هذه المنطلقات لدى العالم التي لا تنتسب للماركسية سوى ، احيانا ، بجانبها الطوباوي البدائي ، هي التي تجعل فكره يتسم بالتبشير ، والتبسيطية ، والميكانيكية . وبذلك ينقلب اخلاصه للاشتراكية الى اخلاص اخلاقي يعتمد التحريض اللفظي المتهالك من موقع الامتيازات الذي يحتله الان مع « البعض ممن زاملوا الثورة في مرحلتها التحريرية الاولى » ثم « استقرت بهم الحال على اوضاع اجتماعية ورثوا فيها صفات ومصالح طبقية اخذت تتنافض مع المسار الاجتماعي الجديد للثورة » . وكان الوصول الى مصالح طبقية متميزة مجرد انحراف اخلاقي ارتكب في غفلة عن بنية الدولة .

فكر العالم تبشيري عندما يدعو الادباء والفنانين الى الالتزام بقضايا العصر ومشكلات المجتمع . هذا وكان التعبير شان ذاتي محض ، يجترحه الفنان بمعزل عن وعيه لموقعه ، وبعيدا عن انتمائه لطبقة . انه اذ يدين الفنانين الذين يلفون في العبث ، لا يرى في ذلك اية اصول مادية ، بل ضلال ذاتي . ولاجل ذلك يشهر سلاح الوعظ والتبشير .. والتحذير ايضا « من التورط في النظرة المثالية الى الواقع و .. » ولم يكن البشير بوما وسيلة في الدعاوة الفكرية بل سلاحا للغيبيات ، التي تستشعر التمالق الانسان بضعفه ، وتوهمه بالسماء بديلا عن الارض . وهو فكر تبسيطي ايضا ، لانه يهرب من التحليل في غيبة ادائه . فهو يرفض المدرسة التجريدية في الفن الحديث « لانها رفض للحياة والانسان ، وعجز عن التكيف مع العمل والبناء البشري من اجل المحبة والمتعة الشريفة » . ولانه تبسيطي اي شكلي ، سرعان ما يقع في التثاقف .

فهو ليس ضد « المدرسة التجريدية » وانما ضد « المغالاة في التجريد » ، بث روح التمزق والفراغ والغربة والعبث وفقدان الترابط وانعدام الابقاع » . وكذلك فان ما يرفضه هو استلاب الفن عن افهام الناس ووجداتهم . ما هي الحدود بين التجريد والمغالاة في التجريد ؟ ان التبسيط لا يجيب عن ذلك ، لكنه يترك نفسه للوقوع في التناقض . فبعد ان ادان العالم الاتجاه الفكري الذي تمثله التجريدية ، نراه يبرد هذا الاتجاه « قد يكون ادب الازمة ، ادب الغربة ، ادب البحث عن المصير اتجاها مشروعا في المجتمعات الاوروبية التي يحتدم فيها الصراع الطبقي » ثم يضيف الى ذلك « من الطبيعي ان يزدهر في اوروبا هذا النوع الخاص من الادب الفلسفي ، ادب البحث عن خلاص من ازمة هذه الاوضاع الاجتماعية والحضارية » . اذا كان الصراع الطبقي يحتدم حقا في المجتمعات الاوروبية ، فهل الادب الثوري الذي يعبر عن هذا الصراع يكون ادب غربة وتمزق و .. ؟

والتبسيط اذ يقع في التناقض فانه يهرب الى عقد المقارنات الشكلية لتبرير عجزه عن تحليل المادة التي بين يديه . ففي معرض حديثه عن التجريد في الفن « الذي هو سبيل الانسان لتعميق معرفته بالواقع وسيطرته عليه » (هذا دون ان يعمد الى اجراء اية محاولة تطبيقية) نراه يقارن ذلك بالرياضيات التي « تقدم في الحقيقة اروع مثال للتجريد النافع » وحبذ لو « تركيز تجريدي رائع للحقيقة الموضوعية » .

رائع ! . اذن ، فان منطق الفن هو منطق الرياضيات : لغة واحدة وتعامل واحد . هكذا تضيع الحدود بين نشاطين يشربن في اية التمييز . وتبرير الفن الذي يخاطب الوجدان والمشاعر والاحلام الى جانب الوعي ، يشبه بالرياضيات التي تخاطب ادراك الانسان الخالص والتي تاخذ تطبيقها في سائر ادوات التكنولوجيا والتي تتسم بالتجريد والتبسيطية والشكلية .

ان آفات التبشيرية والتبسيطية والشكلية لا بد ان « تثمر » آفات اخرى ، هي وجه آخر لها وملازمة لها ، في الوقت ذاته . وابرز تلك : الميكانيكية . فالدلالة الاجتماعية للعمل الفني عليها ، تصبح المفتاح السحري ، للحكم على كل عمل ما . وبسبب من ذلك لا يعمد الناقد الى دراسة واحدة لبحث العلاقة الشائكة بين الشكل والمضمون . هل للمضمون الثوري شكل واحد ؟ وفي حالة شكل متعارف عليه للتعبير به . ثم هناك مسالة اخرى لا يحاول الناقد الاقتراب منها : ما هي العملية الفنية (تيتشه ، سارتر ..) . ثم يشير بعد ذلك الى ان الاتجاهات الفلسفية دات تسيطر على الادباء والفنانين العرب . ولذلك الحكيم « مزاج رائع اصيل من الادب المفكر وكاد تكون مسرحياته حوارا مع قضية فلسفية معينة » . وكذلك فان الاتجاه الفلسفي عند يوسف ادريس . « وقد نجد هذا الاتجاه الفلسفي يزحف كذلك الى ادب يوسف ادريس .. » . « ونلمح هذا الاتجاه الفلسفي في ادب مصطفى محمود » . وكان العالم قد عبر عن رفضه لاي « نظرة فلسفية شاملة الى الحضارة الصناعية الحديثة في شعر اليوت » . واذا فان « الطابع الفلسفي يتخطى اعمال بعض الحلوق الاخيرة » .

والان : هل الفلسفة هي مجرد تعبير ذاتي طفلي عن رؤية ذهنية للواقع ، ام هي بنيان فكري متماسك يعبر عنه الفنان (اذا حصل ذلك ..) بدقة وامانة كاملة ، دون تناقض داخلي او اخذ من منطلقات فلسفية اخرى .. ؟ عندما يكتب سارتر « دروب الحرية » فانه وهو يعلم توظيفا كاملا لخدمة اتجاهه الفلسفي. الوجودية ، فانه يعبر تعبيرا عفويا عن حس الفلسفي وليس عن وعي فلسفي .

الفلسفة بقف الناقد ؟

ان لا ينسى ذلك » . فالحكيم رائع ، ونجيب محفوظ رائع ، وكذلك العقاد ، دون ان يعبر في الاشتراكي » مثلا بالدور التاريخي لتبني الاعمال الفنية ضمن اطارها .

كنموذج « العالم مثال مفجع لكنه ممتاز لاستخدام كل ادوات الفكر الرجعي المثالي لشن دفاع مزيل عن الاشتراكية. فالعالم لا يتوانى لحظة عن اجوف يجردها من كل مضامينها الفكرية والايديولوجيا فيها ، ليحل محلها وعي الوعي والايديولوجيا الفنون الجميلة » لانه لا يميز بين واخرى قبيحة !.

« م . سفيان »

٢

لمحظات في الادب والفن لماوتسيتونغ

■ من اين تنبع جميع الاداب والفنون؟

« ان الاعمال الادبية والفنية - باعتبارها ايديولوجية ، ليست الا نتاج انعكاس الحياة الاجتماعية المعينة في عقل البشرية اما الادب والفن الثوريان فهما نتاج انعكاس حياة الشعب في عقول الكتاب والفنانين الثوريين » - ان حياة الشعب هي المنبع الذي لا منبع سواه . ويطرح ماوتسيتونغ سؤالا يراود اذهان الكثيرين : اليست الكتب الادبية والفنية والاعمال الادبية والفنية القديمة والاجنبية هي الاخرى منبعا ؟ يجيب على هذا السؤال : في الحقيقة ، ان هذه الاشياء ليست بالمنبع ، بل هي جداول تاتي من المنبع .

ان ماو لا ينبذ القديم كله ولا يرفض كل ما هو اجنبي ، بل يدعو الى الاستفادة من كل ما يفيد الشعب عن طريق النقد .

■ العلاقة بين عمل الحزب في مجال الادب والفن وبين عمل الحزب ككل:

« كل ثقافة او كل ادب وفن في عالمنا اليوم يتبع طبقة معينة وخطا سياسيا معينا . وليس هناك في الواقع فن من اجل الفن ، او فن فوق الطبقات ، او فن مواز للسياسة او مستقل عنها . والادب والفن البروليتاريان يشكلان جزءا من كل القضية الثورية البروليتارية ، وهما كما قال لينين (ترس ومسمار لولبي) في الجهاز الثوري كله » .

وهذا معناه ان الادب والفن يحتلان اهمية عظمى لدى الحزب الثوري . فهناك الادب والفن الاقطاعي او البرجوازي . وهناك الادب والفن البروليتاري . لا توجد بتاتا ثقافة موازية للسياسة او مستقلة عنها كما تزعم النظرية التروتسكية «السياسة ماركسية ، اما الفن فبرجوازي» . ان الادب والفن يتبعان السياسة الا انهما يؤثران عليها تاثيرا عظيما» . « ان النضال الثوري الايديولوجي والفني يجب ان يخضع للنضال السياسي » .

■ علاقات الحزب الخارجية (اي العلاقة بين عمل الحزب في مجال الادب والفن وبين عمل غير الحزبيين في هذا المجال، اي مسالة الجبهة المتحدة في الدوائر الادبية والفنية) :

وبالنسبة الى مسالة الجبهة المتحدة في مجال الادب والفن ، فان على الحزبيين العاملين في ميدان الادب والفن ان يتحدوا اولا وقبل كل شيء حول قضية المقاومة (مقاومة اليابان) ، مع جميع الكتاب والفنانين غير الحزبيين (الذين يعطفون على الحزب ، البرجوازية الصغيرة ، وكل الذين يؤيدون مقاومة اليابان حتى من كتاب وفناني البرجوازية وطبقة ملاك الاراضي) وثانيا ، عليهم الاتحاد معهم حول مسالة الديمقراطية ، وثالثا الاتحاد معهم حول القضايا الخاصة في الدوائر الادبية والفنية - طرق الفن واساليبه .

الوحدة مع الصراع والنقد - هذا ما يدعو اليه ماوتسيتونغ : الوحدة حول اشياء محددة كالتي ذكرت ، والصراع والنقد لاشياء محددة ايضا مثل القضايا التي تتطلب الوحدة - قضية مقاومة اليابان مثلا . ويحذر انه اذا قامت الجبهة دون الصراع ، او اذا كان صراع دون الوحدة ، فسيطبق فيها ما طبقه بعض الرفاق الصدامي في الماضي من الاستسلامية اليمينية ، والذيلية او النزعة « اليسارية » الى رفض كل ما هو لا حزبي ، او الانعزالية . وهذه السياسات كلها ستكون خاطئة . وما ينطبق على السياسة هنا ينطبق على الفن .

■ مسالة النقد الادبي :

« هناك معياران في النقد الادبي والفني احدهما هو المعيار السياسي والاخر هو المعيار الفني » . وعلى هذا ، فان الاعمال الادبية والفنية التي تدعم الوحدة للمقاومة ، وتشجع الجماهير على الاتحاد حول هدف واحد وارادة واحدة ، وتعارض التراجع ، وتساعد على التقدم هي اعمال جيدة . اما الاعمال التي يعكس ذلك فهي اعمال رديئة . والسؤال الان هو ما هي العلاقة بين المعيار السياسي والمعيار الفني ؟

« ان السياسة ليست في منزلة الفن . كما ان النظرة الى العالم ليست هي في منزلة اساليب الابداع الفني والنقد الفني » . كل طبقة لها معايير سياسية وفنية مختلفة ، ولكنها تضع المعايير السياسية دائما في المرتبة الاولى والمعايير الفنية في المرتبة الثانية . البرجوازية ترفض الاعمال الادبية والفنية للبروليتاريا مهما كانت جودتها الفنية رافية .. اما البروليتاريا - كما يقول ماوتسيتونغ - فعليها ان تستعرض اولا مواقف الاعمال الادبية والفنية الماضية تجاه الشعب ، وان تستعرض ما اذا كان لها مغزى تقدمي من الناحية التاريخية ام لا ثم تتخذ تجاهها مواقف مختلفة .

ان الوحدة بين السياسة والفن ، اي الوحدة بين المحتوى السياسي الثوري وبين الشكل الفني على ارقى درجة ممكنه من الكمال ، ان هذه الوحدة امر ضروري . فالاعمال الادبية والفنية الحالية من الوجهة الفنية لا اثر لها مهما كانت تقدمية من الناحية السياسية ..

وبعد ذلك ، يناقش ماوتسيتونغ عدة قضايا اثيرت في الندوة :

١ - « نظرية الطبيعة الانسانية » :

هذه الطبيعة محددة لا مجردة . في المجتمع الطبقي ، طبيعة انسانية ذات صفة طبقية فقط ولا توجد طبيعة انسانية فوق الطبقات ، وما ننادي به هو الطبيعة الانسانية للبروليتاريا لا الطبيعة الانسانية لطبقة ملاك الاراضي والبرجوازية .

٢ - « نقطة الانطلاق الاساسية للادب والفن هي الحب ، حب البشرية » :

.. ان الحب هو مفهوم من المفاهيم ، ونتاج للممارسة العملية الموضوعية .. نحن لا ننطلق الا من الممارسة العملية والموضوعية .. ولم يعد لمثل هذا الحب الشامل ، « حب البشرية » المزعوم ، وجود منذ انقسام البشرية الى طبقات .. اما حب البشرية جمعاء فلم يظهر بعد ولن يظهر الا بعد ازالة الطبقات .

٣ - « ان كلا من الجانب المنير والجانب المظلم ظل يحتل مكانا مساويا للاخر وفي الاعمال الادبية والفنية » :

... ان الاعمال الادبية والفنية لم تكن كذلك دائما . فهناك كثير من كتاب البرجوازية الصغيرة لم يهدوا الى النور ، فما نفي لهم الا ان يكشفوا في اعمالهم عن الظلام . واعمالهم هذه تعرف بـ « ادب الكشف » .. ان كتاب وفناني البرجوازية في قمرات رجعيتها يصورون الجماهر الثورية في صورة الغوغاء ، بينما يرسمون البرجوازية في صورة الملائكة ، وهكذا يرسمون النور في صورة الظلام والظلام في صورة النور .

٤ - « انواجب الادب والفن دائما هو الكشف» :

ان هذا القول يفتقر الى معرفة علم التاريخ . ليس دور الفن والادب قاصرا على الكشف وحده .. وبالاضافة الى ذلك ، فلجماهير الشعب نقائص وعيوب ايضا ، والتغلب عليها لا يتم الا عن طريق ممارسة النقد والنقد الذاتي داخل صفوف الشعب ، ذلك من اهم واجبات الادب والفن ، ولا يجوز ابدا اعتبارها « كشفا للشعب » ان مسؤوليتنا تجاه الشعب هي ، من حيث الاساس ، تثقيفه ورفع مستواه .

● - « ما زلنا في عصر ادب الهجاء ونحتاج الى اسلوب لوشين في الكتابة » :

... اننا بحاجة الى اسلوب السخرية اللاذعة الحادة ، ولكن يجب توجيهها الى الفاشية والرجعية والعناصر المعادية للثورة . ان السخرية هنا ضرورية وهي انواع : ا - سخرية بالعدو . ب - سخرية بالحليف . ج - سخرية بانفسنا . وموقف كل منها مختلف عن موقف الاخر .... « لذلك لا نعارض السخرية في ذاتها ، ولكن من اللازم ان نمنع اساءة استخدامها » .

٦ - « لست مادحا ولا ممجدا ، ولا يشترط ان تكون اعمال ممجد الجانب المنير جليلة، ولا ان تكون اعمال مصور الجانب المظلم تافهة» :

الكاتب او الفنان البرجوازي لا يمجد البروليتاريا بل يمجد البرجوازية . اما البروليتاري ، فانه يمجد البروليتاريا وسائر الكادحين ، وليس هناك من طريق ثالث .

٧ - « المسالةليست مسالة موقف ، اذ ان الموقف صحيح والنية طيبة والفهم سليم . الا ان التعبير الضعيف قد ترك اثرا سيئا » :

حول هذه النقطة يورد ماوتسيتونغ مثالا رائعا : « اذا تصرف المرء حسب قصده فقط دون النظر الى اثر تصرفه ، فان مثله كمثل طبيب لا عمل له الا ان يحرر الوصفات ولا يهمه كم من مريض راح ضحية هذه الوصفات ، او كمثل حزب سياسي يصرف كل اهتمامه الى اصدار البيانات والتصريحات ولا يهمه ما اذا كانت توضع موضع التنفيذ ام لا .

٨ - « ان النداء الى دراسة الماركسية هو تكرار لخطا النداء الى اسلوب الابداع المادي الديالكتيكي ، فسوف يعكر المزاج في الابداع » :

يقول ماوتسيتونغ : « ان غرضنا من دراسة الماركسية هو ان نطبق وجهات النظر المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية على نظرتنا الى العالم والمجتمع والادب والفن ، لا ان نبدع اعمالنا الادبية والفنية مثل تاليف المذكرات الفلسفية » . ان الماركسية بكل تاكيد سيخرب المزاج الابداعي لدى الاقطاعية والبرجوازية والبرجوازية الصغيرة ومزاج الليبرالية والعربدة والعدمية ، ومزاج الفن من اجل الفن ، ومزاج الاوسرفراطية والدهورية والساؤمة وما يجافي مزاج جماهير الشعب والبروليتاريا في الابداع .

■ اعداد - « ابو خالد » ■

مجلة « مواقف » ١٣ - ١٤

يتضمن العدد الجديد المزدوج (١٣ - ١٤) من مجلة « مواقف » ، الذي صدر هذا الاسبوع الموضوعات التالية : ادونيس : صرخة صغيرة من اجل المقاومة . حليم بركات : حول الحركة الطلابية في لبنان . منصف شلبي : التفكير العربي والتفكير الغربي . منى العكش : الشعر بين حركة الخلق والاستجابة . ونشر المجلة حول قضايا الثورة العربية حديثا مع نديم البيطار عن الحركة العربية بين الفكرة والممارسة . ومقالا لعبدالله العروي عن التركة والاستئناف، ومقالا عن المقاومة والحل السلمي لحركة ٩ يونيو ، والحركة الثورية لتحرير الخليج العربي . وفي باب وثائق يتحدث صبري حريس عن الحريات الشخصية في اسرائيل ، وبيتر فايس عن الحضارة الامريكية المتوحشة .

وفي هذا العدد قصائد جديدة للشعراء الشبان : مروان الحص ، وليد جمعة حميد ، جليل حيدر ، مؤيد الراوي ، وديع سعادة ، سمير الصايغ ، رياض فاخوري ، فوزي كريم ، فادي نون . وفيه من الشعر العالمي قصيدة طويلة لسان - جون بيرس وقصيدة جديدة لاندريه فوزيلسكي . وفي العدد قصص لمحمود الريماوي وجمعة الامير .

وفي بابيدفتر الافكار يعالج هذا العدد موضوعات هامة منها :

الفن في زمن الثورة الفلسطينية ، كتاب شهادة الاطفال في زمن الحرب ، كتاب السنوات الثمانون للشباب المغربي ، ملاحظات حول حركة المسرح في لبنان . وفي باب قضايا ثقافية خلاصة عن عدد من اهم المشكلات الثقافية في العالم ، شارك فيها : فرانسوا شاتليه ، هنري لوفيفر (باريس) بيرما ولوبازولينى (روما) جورج امادو (البرازيل) فالتر بوليش (المانيا) .

ويباع هذا العدد المزدوج بسعر ٥ ل.ل. (مجلة « مواقف » ص.ب ١٤٨٩ بيروت ، لبنان) .

على هامش أول أيار

نظرة على الحركة العمالية

في الاول من ايار ، منذ خمسة وثمانين عاما فاد اتحاد العمل الامريكي اضرابا عاما من اجل يوم عمل من ثماني ساعات ، اشترك في الاضراب ٣٥٠ الف عامل ، وكان مركزه الرئيسي مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية .

اما نتيجة الاضراب فكانت ، بغض النظر عن التفاصيل ، سجن واعدام قادة العمل النقابي، حتى وقتل احدهم ، لينغ ، داخل زنزانته ! ثم خرج القضاء الامريكي ـ كما فعل القضاءالفرنسي في النصف الاول من القرن السادس عشر بوجه نضالات العمال المبكرة ـ باحكام اعتبرت اتحاد العمال للمطالبة بحقوقهم تآمرا غير مشروع ، وهكذا قدم القضاء الامريكي اصدق دليل على ارتباطاته بالنظام الرأسمالي القائم وعلى خدمته غير المشروطة للطبقة الرأسمالية الحاكمة ، وهذا شأن كل مؤسسة للدولة في كل نظام رأسمالي. بعد ذلك اتخذت الاممية الثانية قرارا بجعل اول ايار عيدا عالميا للعمال يعبرون فيه عن اصرارهم وعزمهم على مواصلة النضال والعمل على تحرير المجتمع من الاستغلال الرأسمالي .

هذه هي قصة عيد العمال في اول ايار ، لا « عيد العمل » كما حرفت اسمه دولتنا الكريمة جريا على عادتها في التحريف والتمييع !

وفي هذه المناسبة لا بد لنا من ان نمر مرورا سريعا على نشاط الحركة النقابية العمالية ، وتسييسها ، لنخلص الى القاء نظرة على اوضاع الطبقة العاملة عندنا وما يطلب منها ومن الاحزاب القائلة بالعمل تحت لواء ايديولوجية هذه الطبقة .

نشأة الحركة العمالية

مع دخول المجتمع البشري في مرحلة الرأسمالية ومع سيادة نظام الانتاج الرأسمالي كان طبيعيا ان تواجه الطبقة البورجوازية الحاكمة كل تكتل عمالي او اية مطالبة بحق مهما صغر بمنتهى الشراسة والوحشية . ومع كل ظروف القسوة في حياة العمال من اجور منخفضة جدا ، والتي تزداد انخفاضا ـ حتى من حيث القوة الشرائية ـ مع التعرض البديهي للازمات الاقتصادية الدورية في النظام الرأسمالي ، ومن ساعات عمل كثير ةجدا حتى ان متوسطها بلغ بين ١٢ و ١٨ ساعة يوميا . وليس للعمال فقط بل وللعاملات والاحداث ايضا الذين كثر استخدامهم لانخفاض اجورهم ، ومن سن لكل القوانين والنصوص التشريعية بما يتوافق ومصالح الطبقة الحاكمة المناقضة للمصالح العمالية حكما .

مع كل ظروف القسوة هذه ، تحركت قطاعات من الطبقة العاملة ، ولعل مدينة ليون الفرنسية شهدت اوائل محاولات التنظيم العمالي سنة ١٥٣٩ حين اضرب عمال المطابع لاربعة اشهر ، مطالبين بفداء الفصل وبحرية اوسع في عملهم ، واستمرت صداقاتهم مع ارباب العمل عدة سنوات خرجت الدولة بعدها بقانون يحرم قيام اي تحالف بين العمال ، عدا عن الاحكام القضائية القاضية بالنفي وبالغرامات المالية لدى اي تحرك عمالي .

هذا وقد شهد القرن السادس عشر انسلاخ العمال عن الجمعيات والروابط التي عرفتها القرون الوسطى والتي كانت تضم العمال وارباب العمل فانشئت جمعيات اقتصرت عضويتها على العمال وسميت « بالروابط العمالية » . كانت سرية ولها صناديق مالية للاغاثة والمعونة المتبادلة وتسعى لتشغيل العمال بشروط حسنة ، كما كانت تعقد العديد من اجتماعاتها في حراسة مسلحة ، وتعتبر النقابات الحديثة الوريث الشرعي لتلك الروابط العمالية (١) .

(١) ـ عن كتاب تاريخ الحركة العمالية والنقابية في العالم ـ عبد المنعم الغزالي الجبيلي .

واستمرت النضالات العمالية في بلدان الرأسمالية الغربية دون ان يكون للطبقة العاملة تنظيمها السياسي والنقابي القادر على تنظيم الجماهير وقيادة المعركة ضد راس المال ، كما لم تكن الطبقة العاملة مسلحة بنظرية علمية متكاملة عن المجتمع .

وتجاذبت الحركة العمالية ، مع تصاعد نضالاتها على مر السنين ، تيارات متعددة من الافكار الخيالية والمثالية حول المساواة الاجتماعية والاصلاحات الخ . والتي نادى بها الاشتراكيون الخياليون امثال سان سيمون ، فوريه ، بلانكي ، أوين .. الخ . الى انجاات الاشتراكية العلمية فاعطت الطبقة العاملة السلاح النظري العلمي الذي خطا بها خطوات واسعة الى الامام .

ومع ذلك كان على اصحاب الفكر الاشتراكي العلمي الحقيقيين ان يخوضوا سلسلة نضالات لتحقيق الترابط بين النضال النقابي والنضال السياسي .

تسييس الحركة العمالية

هذه الموضوعة التي تكاد تكون بديهية في ايامنا، لم تكن كذلك في الماضي . فقد اضطر لينين ، بصورة خاصة ، ان يخوض صراعات حادة مع قوى الانتهازية الروسية والعالمية ـ واهمها تيار « الاقتصادية » ـ الداعية الى حصر النضال العمالي في النشاط النقابي البحت المتعلق بالمجال الاقتصادي ، والرامي الى تحسين اوضاع العمال الاقتصادية دون التطرق الى النضال السياسي، اي ان ينحصر الصراع بين العمال واصحاب الاعمال لا ان يكون صراعا بين العمال وكل النظام السياسي والاجتماعي القائم . ومن هنا طرح « الاقتصاديون » بشعارات « النضال من اجل تحسين الحالة الاقتصادية للعمال في اطار النظام القائم » و « ان زيادة كوبيك على روبل اغلى واعز من كل اشتراكية وسياسة » (٢) .

(٢) ـ لينين ـ ما العمل ؟ ص ١٩٢.

وهنا انبرى لينين في كتابه « ما العمل ؟ » سنة ١٩٠٢ ، الذي نشرته جريدة « الايسكرا » التي ساهمت في دحض آراء الاقتصاديين ، لمناهضة هذه الافكار ودحضها موضحا الفرق بين النضال النقابي البحت وبين النضال النقابي الذي يتحول الى نضال اشتراكي ـ ديمقراطي، معتبرا ان الصراع بين العمال واصحاب الاعمال واللجوء الى الاضرابات التي حصلت في العقد الاخير من القرن التاسع عشر لتحقيق بعض المطالب الاقتصادية ، كان يعني ان نضال العمال ما زال نضالا طبقيا جنينيا . ولكن عندما يصبح هذا النضال نضالا ضد كل النظام السياسي والاجتماعي القائم يكون العمال ساعتئذ قد وعوا حقيقة الصراع بينهم وبين الرأسمالية .

وقد اعطى « اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة (٣) المثل الحسي لهذا الشمول في طرح القضايا العمالية والسياسية ، حين اعد للطبع العدد الاول من جريدة « رابوتشيه ديلو » وصادرته السلطة القيصرية ، والذي دعا الى « ضرورة ربط النضال الاضرابي بالحركة الثورية ضد الحكم المطلق والى استنهاض كل من يعاني من سياسة الظلامية الرجعية الى تاييد الاشتراكية والديمقراطية » (٤) .

(٣) ـ اسسه لينين في خريف ١٨٩٥ موحدا حوالي عشرين من حلقات العمال الماركسية في بطرسبورغ . وهو اول منظمة بدات في روسيا بالجمع بين الاشتراكية وحركة العمال .

(٤) ـ لينين ـ ما العمل ؟ ص ١٨٧

وفي مجال التنظيم رفض « الاقتصاديون » ضرورة وجود حزب عمالي وانكروا دور حزب الطبقة العاملة القيادي معتبرين ان مهمة الحزب لا تعدو تأمل سير الحركة العفوي وتسجيل الاحداث .

وفي هذا الصدد قال ستالين ، في كتابه « اسس اللينينية » : ان نظرية السجود امام العفوية تعارض معارضة تامة في اعطاء الحركة العفوية صفة واعية ومنظمة ، انها تعارض في ان يسير الحزب على راس الطبقة العاملة وفي ان يرفع الجماهير الى مستوى الوعي ، وفي ان يقود الحزب الحركة وراءه . انها عقلية « السير في المؤخرة » وهي الاساس المنطقي لكل انتهازية ».

وزعم « الاقتصاديون » انه يمكن للايديولوجية الاشتراكية ان تنبثق من الحركة العفوية ،منكرين ضرورة قيام الحزب الماركسي بث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية ، وبذلك مهدوا الطريق امام الايديولوجية البورجوازية لتسيطر على الحركة العمالية ، لانه كما قال لينين :

« المسالة مطروحة بالشكل التالي : اما ايديولوجية بورجوازية واما ايديولوجية اشتراكية وليس وسط بينهما لان البشرية لم تصنع ايديولوجية ثالثة ، اضف الى ذلك انه في مجتمع تمزقه التناقضات الطبقية لا يمكن ان توجد اية ايديولوجية خارج الطبقات او فوق الطبقات ، ولذلك فان كل انتقاص من الايديولوجية الاشتراكية وكل ابتعاد عنها هو في حد ذاته بمثابة تمكين للايديولوجية البورجوازية وتوطيد لها » (٥) .

(٥) ـ لينين ـ ما العمل ؟ ص ١٩٦

وشدد « الاقتصاديون » على حياد النقابات من الاحزاب والمنظمات السياسية . وفي معرض رده على ذلك يقول لينين في مقاله « حياد النقابات » : « ان القضية ليست على الاطلاق كيف يتشكل الحزب ، واي نضال واي انقسامات تحدث في العملية . انها قضية ان الحزب الاشتراكي والنقابات موجودة بالفعل في كل بلد راسمالي ، ومهمتنا تحديد العلاقات الاساسية بينها . اذ المصالح الطبقية للبورجوازية تدفعها بالضرورة الى محاولة حصر النقابات في حدود نشاط ضيق وصغير في اطار النظام الاجتماعي القائم لابعادهم عن اي ارتباط بالاشتراكية ، ونظرية الحياد هي الغطاء الايديولوجي لهذه المحاولات البورجوازية » .

ووفقا لافكار لينين اتخذت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي قرارا خاصا بالنقابات سنة ١٩٠٨ وجاء فيه : « انه على اعضاء الحزب ان يؤلفوا جماعات حزبية داخل المنظمات النقابية وان يعملوا داخلها بتوجيه من المراكز الحزبية المحلية . واذا ادى القمع البوليسي الى استحالة تنظيم نقابات او اتحادات تنظيم النقابات التي حلت فان اللجنة المركزية تقترح ان تنظم نواة النقابات والنقابات سرية (٦) .

(٦) ـ مجلة الطليعة عدد نيسان ١٩٧٠ ـ لينين والنقابات

وهكذا وبجهود لينين الجبارة ، وبمساعدة « الايسكرا » سحقت « الاقتصادية » وخلقت الاسس النظرية لقيام حركة ثورية حقا للطبقة العاملة الروسية (٧) ومعها تركت الوحدة

(٧) ـ اسس اللينينية

بين اشكال النضال العمالي النقابية والسياسية الشاملة .

نظرة على الحركة العمالية العربية

يختلف واقع الحركة العمالية باختلاف طبيعة نظام الحكم في كل قطر من اقطار الوطن العربي .

فالحركة العمالية اما غير موجودة او موجودة شكلا او موجودة بقيادة اليمين ، هذا في النقابات الرجعية .

اما في انظمة حكم البورجوازية الصغيرة فاما غير موجودة او موجودة شكلا وتتميز وجودها بالتبعية للتنظيم السياسي القائم وبالتالي تكون غير ذات فعالية .

اما وضع الحركة العمالية في لبنان فيتميز اولا بتعدد اطره التنظيمية بحيث عمدت الدولة الى ايجاد اكثر من نقابة في المهنة الواحدة بالتالي بذور التشتت والخلافات وبالتالي الضعف داخل في صفوف الطبقة العاملة .

هذا عدا عن لجوئها الى اساليب مختلفة تتراوح بين الترغيب والترهيب بالنسبة للقيادات العمالية لاحتوائها والسيطرة عليها لتفريغ اي تحرك عمالي تقوم به جماهير العمال والامثلة على هذا اكثر من ان تعد وتحصى .

ولا شك ان جذور هذه الحالة المشتتة تعود الى عدة عوامل بعضها :

ـ اقحام الطائفية في النضال العمالي .
ـ محاولة السلطة وازلامها فصل السير عن النضال النقابي (« اقتصادية » جديدة)
ـ ميوعة القيادات وعدم التزامها القضية العمال .
ـ تعدد النقابات في المهنة الواحدة .
ـ بقاء بعض القطاعات العمالية دون نقابات (العمال الزراعيين ...)
ـ تقصير الاحزاب اليسارية القائلة بايديولوجية الطبقة العاملة عن التغلغل الى كافة القطاعات العمالية وقيادة تحركها .

والمطلوب ، بالاضافة الى نقطة التخطي السابقة الذكر العمل على توحيد الحركة النقابية على ضوء برنامج واحد يسعى الجميع لتحقيقه اسهاما منهم في دورهم المحتوم في عملية التغيير وهذا لن يحصل الا اذا قامت القوى التقدمية بانشاء جبهتها الموحدة على الصعيد السياسي العام مولية وجهها شطر القطاع العمالي لتنظيمه وتثقيفه بالفكر الاشتراكي العلمي ، قيادته المناضلة الصلبة بدلا من ان يتركز « الماركسيين » الحزبي بين عناصر المثقفين ابناء البورجوازية الصغيرة .